



سؤال عمره ٣٠ سنة؛ لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم؟ (ص: ١٤/١٥)

« لعبة الثلاث ورقات » في الخليج بعد استنفاد « الاحتواء المزدوج »

واشنطن تجرب سياسة « المسافات المتساوية » بين السعودية وإيران والعراق !

حاضر مصنف وماضي بلا تصنيف

□ بسبب الميولية العالية والسريعة والمزاييدة للحكومة اللبنانية، كان لا بد من قيام مؤسسات التصنيف الدولية بإجراء تصنيف الثماني للبنان تقاس به مخاطر الاستثمار في البلاد، ويكون مرجعاً لأي جهة خارجية تفكر بالتعامل المالي مع الحكومة اللبنانية أو تستدجر إلى تخصيص أموال في مشاريعها.

وبناء عليه أصدرت أربع مؤسسات عالمية معروفة بينها واحدة يابانية تصنيفات متفاوتة للبنان، لم يكن مستغرباً أن يأتي التصنيف الياباني أفضلها بعد قضية اليابانيين المخطوبين، ولم يكن مستغرباً أيضاً أن يأتي التصنيف الأمريكي أكثرها حذراً، وإن كان تصنيف ستاندرز اند بورز قد قلل من شأن المخاطر الإقليمية على المدى البعيد وأضاع لبنان في مرتبة واحدة مع الأردن.

لكن النقطة الأهم التي لعبت بوراً ملفتاً في النواحي الإيجابية من تلك التصنيفات، لا تتعلق بما يرغب الحرييون تصويره على أنه « دقة مستجدة بلعتان نابغة من كون رفيق الحريري على رأس الحكومة، بل تتعلق مباشرة بالمعاشي الذي لم يكن فيه أي تصنيف للبنان، فكل ما كان هنالك، لم تكن معالم التجارحي ومنه مؤسسات التصنيف الدولية، أن الدولة اللبنانية لم تتخلف في الماضي يوماً واحداً عن الوفاء بالتزاماتها، لا في أيامها المشمسة ولا في أيامها المظلمة.

والواقع أن هذه الفكرة المطبوعة عن الماضي اللبناني، كانت أدق وأفضل من التصنيفات الجديدة، بل إن التصنيفات الجديدة تحت معنى التحفظ في بعض الأحيان، وكان المخاطر الماثلة في المستقبل أكبر من تلك التي أحاطت بلبنان حتى في سنوات الحرب والتمزق والتقسيم. ولعل التصنيف الأوروبي هو الأقرب إلى التركيز على المعايير القاضية من عجز الحكومة أكثر من التركيز على الفواض والمخاطر الإقليمية، فقد ركزت مؤسسة التصنيف الأوروبية « إيبكا » على « الفشل المتكرر للحكومة في بلوغ الأهداف المالية التي رسمتها، مما أدى إلى تفاقم الدين العام الصافي. وفي الوقت الذي سلطت فيه المؤسسة الأوروبية الضوء على ضعف الحكومة، أشادت بمواطن القوة الكامنة في القطاع الخاص اللبناني وحيويته، وخصوصاً القطاع المالي والمصرفي الذي يمتد إلى رأس الحكومة نفسه.

وإذا أردنا أن نطابق هذه الصورة التي رسمتها مؤسسة التصنيف الأوروبية على الحالة الحزبية، فإنه يمكن القول، تبعاً لذلك، إن رفيق الحريري فاشل كرئيس للحكومة، ناجح كرجل مالي ومصرفي في القطاع الخاص.

بل يمكن القول، في الإطار المذكور، إن فشل الحريري في الحكومة منكر، بينما نجاحه المالي والمصرفي متواصل، وفوق ذلك، فإن هذا الفشل الحكومي محكوم بالتكرار والتفاقم، وهو ما يؤكد بدوره مؤسسة « ستاندرز اند بورز » الأمريكية التي قدرت أن الدين العام اللبناني الصافي سوف يتضاعف من الآن وحتى نهاية التسعينات ليشكل قرابة نصف الناتج المحلي الإجمالي للبلاد.

فالمطلوب، إذن، هو « خصخصة، رفيق الحريري رئيس الحكومة،

« الميزان »

اسعار الموزعين

Austria: AS26, Bahrain: Fh250, Belgium: BF50, Canada: CS2.50, Cyprus: CE1, Egypt: LL1, France: FF8, Germany: DM2.5, Greece: DR400, Italy: L300, Jordan: Fh200, Lebanon: LL1000, Libya: Dhd75, Morocco: Dh7, Oman: Peh300, Spain: Peh300, Switzerland: SF3, Syria: LS15, Tunisia: M600, U.A.E: Dhd3, UK: £1, USA: \$2.

□ تقول مصادر عليمة في العاصمة الأميركية واشنطن، إن إدارة الرئيس بيل كلينتون تعمل على إرساء سياسة جديدة في الخليج تقوم على ما أسمته تلك المصادر « فكرة المسافات المتساوية في المثلث السعودي - الإيراني - العراقي ». وذلك بعدما استنفدت سياسة « الاحتواء المزدوج » السابقة أغراضها.

وفي رأي تلك المصادر، إن فكرة « المسافات المتساوية » لا تلغي الأرحية السعودية في السياسة الأميركية، لكنها اعترفت بأنها تخفف منها على نحو أكثر توازناً، مع استمرار الالتزام المستمر بالبقاء عن أمن المملكة العربية السعودية تجاه أي تهديد إقليمي له.

وأشارت المصادر المذكورة إلى أنه خلال بحث الموضوع العراقي مع السعوديين أثناء الزيارة الأخيرة التي قام بها إلى واشنطن وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز، قدم الجانب الأميركي ملامح تصور فهم منه أن واشنطن لا تعمل على إسقاط نظام حكم صدام حسين في بغداد، وخصوصاً أن المعلومات والدلائل تراشحة من العاصمة العراقية في الأسابيع الأخيرة تنبئ بأن وضع الرئيس العراقي قد تحسن عما قيل، وأن قبضته

على السلطة لا يعترتها وهم ينثرو بخلخله الوضع الداخلي في العراق. أما بالنسبة إلى إيران، فإن واشنطن تعترف بحاجة النظام الإيراني إلى الاحتفاظ بنفوذ إسلامية عالية في خطابه السياسي لتعزيز شرعيته. لكن إيران باتت أضعف من ذي قبل اقتصادياً وعسكرياً مما يخفف من إمكانية تهديها للأمن الاقليمي.

وترى المصادر الأميركية أن ما يقترحه الخليجيين تهديداً إيرانياً لأنهم، موله إلى التصريحات المتناقضة للمسؤولين الإيرانيين بسبب الصراع على السلطة في طهران، وسيب الأمر مركزية الملحوظة في النظام الإيراني. وفي اعتقاد تلك المصادر، إن أي تقارب بين واشنطن وطهران من شأنه أن يخفف الهواجس الخليجية من الخطر الإيراني، وخصوصاً إذا ساد الخيار الداعي إلى تعليق العملية الوطنية لإيران على سياسة التدخل الخارجي. وتعتقد المصادر المذكورة أيضاً أن من العوامل الأساسية التي أسهمت في تضخيم الخطر الإيراني، وإعطاء إيران صورة مباشرة في الشأن الخليجي، العزل الذي طال أمده للعراق، بحيث ظهرت إيران على أنها القوة الوحيدة القادرة على التدخل في الخليج.

التقارب مع الدوحة لا يبديد مخاوف المنامة

المصالحة المسلحة بين قطر والبحرين تضعف الموقف السعودي !

□ عثت مصادر بريطانية على المصالحة التي بدأت في لندن بين قطر والبحرين بقولها إنها كانت شكلية، ولم تنجح في حل أصل الخلاف بينهما، وإن البلدين ما زالا يسيران في اتجاهين مختلفين. وأشارت تلك المصادر إلى أن المصالحة جرت باستبعاد الوساطة السعودية التي كانت قائمة من قبل، مما يضعف الموقف السعودي في أي انعكاسات مقبلة.

ويبدو أن الخطوة التفاوضية المباشرة التي جرت في لندن استبعدت عنها السعودية بإصرار من وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر مهديس العلاقات القطرية مع إسرائيل.

وقد علقت مجلة « إيكونوميست » البريطانية على الوضع القائم بين الدوحة والمنامة بقولها: « إن مستقبل البحرين، على أهميته لمنطقة الخليج، لا يبدو مستقبلاً ليظاً ». وقالت مجلة « برايفيت آي » إنه في الوقت الذي كان الوفد البحريني برئاسة ولي العهد يفاوض القطريين في لندن، كان يبحث في الوقت ذاته مع البريطانيين تسليم الحرس الوطني البحريني

الذي أشبهه أميراً بقيادة الشيخ محمد بن عيسى نجل الأمير (راجع العدد الماضي من « الميزان » بعنوان « ميليشيا بحرينية ») وأشارت المجلة المذكورة إلى أن القطريين في الوقت ذاته عقدوا صفقة سلاح مع بريطانيا قيمتها ٥٠٠ مليون جنيه استرليني (٨٧٥ مليون دولار).

وتعليقاً على ذلك نقلت « برايفيت آي » عن وزير الدفاع والتجارة الأسبق الكين كلارك قوله إن من فوائد نزاعات الدول العربية بين بعضها البعض، أنها تتيح للشركات البريطانية مجال بيع المزيد من الأسلحة للفرعيتين المتنازعتين.

ومن المخاوف المرافقة للتطورات الخليجية هذه، في رأي دوائر عربية معقدة، أن تضع تلك التطورات، وخصوصاً إذا عاد الوضع إلى الانتكاس، المجال أمام تدخل امريائلي مباشر في منطقة الخليج مما سيؤدي إلى حالة جيوبوليتيكية جديدة ومعقدة. لكن تلك المصادر أعربت عن اعتقادها بأن إقبال الفرعيتين القطري والبحريني على المصالحة، ما هو إلا محاولة من الفرعيتين لكسب الوقت بانتظار نشوء مستجدات أو تطورات إقليمية.



بري يحدل الهراوي ويكيل الحريري الصفحة ٢

مسائل حساسة بحثها الفرزلي في إطار «الديبلوماسية الموازية»

تحفظات فاتيكانية حول استفحال الفساد في الأوضاع اللبنانية!



قام نائب رئيس مجلس النواب اللبناني المحامي إليي الفرزلي بزيارة خاصة إلى حاضرة الفاتيكان في الأسبوع الأول من شهر آذار/مارس الجاري، التقى خلالها وزير خارجية الفاتيكان الموسنيور لوي طوران ومساعدته الموسنيور غييتي، وتناول البحث القضايا اللبنانية الحساسة في ضوء زيارة البابا يوحنا بولس الثاني المقبلة إلى لبنان، وفي ضوء المباحثات التي سبق أن أجراها البطريرك الماروني الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير قبيل سفره من روما إلى البرازيل. وجاءت زيارة الفرزلي إلى الفاتيكان في إطار ما أطلق عليه «الديبلوماسية الموازية»، لتكتمل الصورة المتكونة لدى الدوائر الفاتيكانية حول إمكانية الخروج بالوضع اللبناني من جموده الراهن، وخصوصاً لجهة إعادة تشكيل الصيغ السياسية التي تتبجح مشاركة أوسع وأعمق للمسيحيين في بناء وضع أكثر توازناً وتمثيلاً. وتناول البحث بين الفرزلي وطوران، من جملة ما تناول، مسألتين أساسيتين إحداهما حالة الفساد المستشرية في لبنان حالياً، حيث أبدى طوران تحفظات حول العقوبات التي تضعها هذه الحالة في وجه المعالجة الجدية للمشكلة اللبنانية، والأخرى إعادة صياغة العلاقة المسيحية - السورية على نحو يحفظ استقلال لبنان وخصوصيته الثقافية والديموقراطية. كذلك أجرى الفرزلي محادثات مكثلة مع أوساط الحزب الديموقراطي المسيحي في إيطاليا، شملت إميليو كولومبو رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الإيطالي، وهو رئيس حكومة ووزير خارجية سابق، والسناور جيان غيدو فولوني رئيس مجموعة الحزب الديموقراطي المسيحي في مجلس الشيوخ، وجونيو أنثريوتي رئيس الحكومة الأسبق الذي قال إن إعادة صياغة العلاقات المسيحية - السورية وإقامة توازن أفضل في لبنان، أمر في غاية الأهمية ويجب أن يتم اليوم قبل غد، وغداً قبل بعد غد. وبعد عودته إلى بيروت كُتب نائب رئيس مجلس النواب اللبناني في جريدة «النهار» البيروتية مقالاً حول زيارته إلى الفاتيكان بعنوان «الفهم الفاتيكاني للمسألة اللبنانية»، في ما يلي نصه:

الشعب
فلا التسابق على السلطة
والمناصب بيند القلق على
المصير - بل العكس هو الصحيح
- ولا الأبعد يغني عن الأقرب، ولا
الداخل يؤخذ من الخارج، ولا
المصالح الخاصة للأفراد تحقق
المصالح العامة للناس.
لقد أن الأمان للاعتبار عبير
الأحداث، وللتفكير الجدي
بالمصير وفي آفاق المستقبل
الموثوق به. ولعل في زيارة قداسة
البابا إلى بلادي تذكيراً لنا جميعاً
بأن قيامة وطننا وتوازنه واتزان
هي في أيدينا نحن.
إن قداسة ات إلينا ليصلي
من أجل مدينتنا. استجب يا رب.
(راجع «بروفيل» على الصفحة
١٦).

الوهي على تغير ظروف معينة لا
يد له في تشكيلها، وتبقى في
أحسن الأحوال مجرد احتمالات
في الغيب.
إن لهذا الحذر أسباباً
ومبررات تعبر عن ذاتها في التوجه
إلى إعانة أصحاب الشأن على
تصويب نظرتهم، حتى لا يتوهم
أحد إمكان النجاة عنهم، وهو
يتمثل أيضاً في لغت الانتباه إلى
خطورة وضع الأمور في غير
نصابها أو إظهارها الصحيح، كان
يوضع الوهم في إطار الحقيقة، أو
التسابق والتناحر على السلطة أو
على المناصب أو على المنافع في
إطار القلق على المصير أو
الاستقواء بالأبعد على الأقرب،
وبالخارج على الداخل،
وبالحزوات الخاصة على عموم

وبحالة لاقتة ومستشرية من
الفساد، يحول دون تشكيل نظرة
مستقبلية صائبة وموثوقة بها،
وتحتيداً بالنسبة إلى إعادة
صياغة العلاقات اللبنانية مع
سوريا، وعلى الأخص علاقة
المجتمع المسيحي معها، بما
يكفل المصالح الأساسية
المشتركة في المدى البعيد.
فالمرجعيات الخارجية ذات
الوزن السياسي أو المعنوي، التي
تعاملت في الماضي، وتعاملت في
الوقت الحاضر، مع حالات عديدة
في العالم أدرك، بل أمر وأدهي، من
الحالة اللبنانية الراهنة، تنظر
بخطر، وعن حق، إلى التعامل مع
القضايا الاستراتيجية الأساسية
بالنزوات الفردية أو بعقل تكتيكي
مرحلي ليس لديه سوى الرهان

معينة حول الوهن الظاهر في
الحالة اللبنانية السائدة، ولا سيما
في بعض المراجيح السياسية
المسيحية، بل في تفكير بعض
المراجع الأخرى التي تنصرون أن
هذا الوهن يغريها ويمكنها من
استيعاب الوضع المسيحي
اللبناني عن طريق مرجعيات
خارجية.
غير أن تلك المرجعيات، كما
لمست في محادثات سابقة مع
عدد منها، وفي محادثاتي أخيراً
في حاضرة الفاتيكان، تعرف حق
المعرفة أنها لا تستطيع أن تقوب
عن أصحاب الشأن أنفسهم،
وتعرف فوق ذلك أن ما يعترض
هؤلاء من التفكك وأوهام العيش
في الماضي، مقرونًا بقصور
فكري عن استشراف المستقبل،

لصياغة الحياة اللبنانية وتطويرها
على نحو ثابت وواضح محصن
ضد التزعزع والأهواء العابرة.
وفي بقيتي أن هذا الفهم أعمق
وأدق مما هو في تصورات
الديبلوماسية الشكلية المتداوله
في الملأ تارة وفي الكواليس تارة
أخرى. ذلك لأن للديبلوماسية
الشكلية لغة خاصة تخفي أحياناً
ميولاً سطحية وربما ذاتية. ولهذا
تكتسب زيارة قداسة البابا
التاريخية إلى لبنان أهميتها من
حيث كونها تعبيراً مباشراً عن
المطابقة بين حقيقة الموقف
الفاتيكاني والحقيقة اللبنانية التي
تطمسها الأهواء حيناً والقصور
الفكري في معظم الأحيان.
أقول ذلك بشكل عام، لكنني
أشير به تخصيصاً إلى تحفظات

لحاضرة الفاتيكان في لبنان
منزلة خاصة، لكن منزلة لبنان لدى
الفاتيكان لها معنى أستطيع أن
أدعي، من خلال لقاءاتي مع
المسؤولين هناك، وخصوصاً مع
وزير الخارجية المطران طوران
والموسنيور غييتي، أنه يتجاوز في
مدلولته الأطر المرسومة في
أذهان الطبقة السياسية اللبنانية
التقليدية، وما زالت مقصورة في
إدراكها التركيبية السياسية الراهنة.
وليس أقل عناصر الفهم
الفاتيكاني للمسألة اللبنانية،
كحقيقة ثابتة لا كمتصانفة
تاريخية، أن الكرسي الرسولي
يضع في رأس اهتماماته تأكيد
مبدأ التعايش الإسلامي -
المسيحي على أنه المنطلق

في تقرير «فرانس بنك» للربع السنوي الأخير:

النمو تراجع إلى ٤٪ والدين العام سيشكل ٨٢٪ من الناتج المحلي

العجز التجاري إلى ٦.٤ مليار
دولار سنة ١٩٩٦ من ٥.٧ مليار
دولار سنة ١٩٩٥ إلا أن فائض
ميزان المدفوعات بلغ ثلاثة أمثال
مستواه في العام السابق بالغاً
٧٨٠ مليون دولار بسبب زيادة
تدفق رؤوس الأموال.

وعلى الجانب السلبي اشار
تقرير «فرانس بنك» إلى أن صافي
الدين العام ارتفع بنسبة ٤٥٪
إلى ١٠.٣ مليار دولار سنة ١٩٩٦
مقابل ارتفاعه بنسبة ٤٧.٤٪ سنة
١٩٩٥ بسبب ارتفاع عجز
الميزانية وزيادة الكبيرة في
مدفوعات الفائدة على الدين العام.
وارتفعت نسبة الدين العام إلى
اجمالي الناتج المحلي من ٧٣٪
سنة ١٩٩٥ إلى ما يقرب من
٧٨.٢٪ سنة ١٩٩٦، كما ارتفعت
نسبة الدين إلى مستوى
الاحتياطيات الدولية في البلاد من
٨٨.٢٪ إلى ١١١.٣٪.

وقال البنك أن هذه البيانات
تؤكد خطورة المشكلة المالية، وأن
الحكومة تتوقع أن تبلغ نسبة الدين
إلى اجمالي الناتج المحلي
٨٢.٢٪ سنة ١٩٩٧.

المالية،
وعلى الرغم من تراجع معدل
النمو سنة ١٩٩٦ فقد قال البنك أن
لبنان وضع نفسه على قائمة
الأسواق المساعدة المهمة خلال
السنة مع تحقيق الحكومة والعديد
من المصارف نجاحاً كبيراً في
دخول أسواق المال العالمية.

القطاع المصرفي

وأشار تقرير «فرانس بنك»
إلى أن القطاع المصرفي حقق
نجاحاً تاريخياً سنة ١٩٩٦ من
خلال إصدار الأسهم والسندات
اذ تمكن من تجميع ملايين
الدولارات من الأسواق العالمية
وارتفعت أصوله بنسبة ٣١.٥٪
ووداعه بنسبة ٢٢.١٪.

والسبل الإيجابية للإنجازات
الاقتصادية خلال السنوات الأربع
الماضيات، في نظر الدين أعدوا
التقرير، أفتح الأطراف الأجنبية
بقدرته إدارة الاقتصاد اللبناني
على تحقيق نمو على الرغم من
التغيرات الاقليمية والدولية غير
المواتية. فعلى الرغم من ارتفاع

اجمالي الناتج المحلي
ونقل التقرير أن تقديرات
وزارة المالية أوضحت أن معدل
النمو في سنة ١٩٩٦ رفع اجمالي
الناتج المحلي الحقيقي في لبنان
إلى نحو ١٢.٢ مليار دولار من
١١.٢ مليار دولار في العام
السابق. في حين أن تقديراته
للتحويلات الخاصة تشير إلى أن
اجمالي الناتج المحلي ارتفع إلى
نحو ١٤.٢ مليار دولار في سنة
١٩٩٦ مقابل ١٢.١ مليار دولار
في سنة ١٩٩٥. فبلغ نصيب الفرد
من اجمالي الناتج المحلي ٢٤٨٥
دولاراً سنوياً.

وقرأت في التقرير أيضاً، أنه
في المرحلة الأولى من خطة إعادة
الاعمار بين سنتي ١٩٩٣ و١٩٩٦
حافظت الحكومة على الاستقرار
النقدي واستقرار نسبي في
الاسعار ومعدل نمو مرتفع
واجتذبت رأس المال الاجنبي
وحققت فائضاً كبيراً في ميزان
المدفوعات. كما أعادت تأهيل
أغلب البنية الاساسية في البلاد
وحسنت ظروف الاستثمار
ووسعت سوق بيروت للاوراق

الداخلي (١٩٧٥ - ١٩٩٠) والبالغ
٢٠٪.

وقرأت في التقرير الربع
سنوي أن من بين أسباب هذا
التراجع أن معظم نفقات إعادة
الاعمار تتوجه إلى الخارج لتمويل
الواردات التي زادت قيمتها على
سبعة مليارات دولار في سنة
١٩٩٦ ومدفوعات للعمال ملين
الاجانب والشركات الاجنبية
المشاركة في عملية إعادة الاعمار.
ومن العوامل الأخرى التي
لحظها معدو التقرير حالة الركود
التي تسود الاقتصاد العالمي،
والاعتداء الاسرائيلي الجائر على
جنوب لبنان في نيسان/أبريل
الماضي وانخفاض العرض الكلي
وتراجع النمو في الطلب الكلي
والنمو السريع في عجز الحكومة
وديمومتها.

وأوضح التقرير أن تكاليف
الهجوم الاسرائيلي، الذي استمر
١٧ يوماً وقتل خلاله ٢٠٠ شخص
ودفع نحو ٤٠٠ ألف لاجئ، إلى
الفرار من القرى والبلدات
الحديثة تقدر بين ٣٠٠ و٥٠٠
مليون دولار، أي ٢.٢٪ و٣.٨٪ من

لحظ تقرير لفرانس بنك، أن
نمو الاقتصاد اللبناني تراجع إلى
٤٪ في ١٩٩٦ (من ٦.٥٪ في سنة

١٩٩٥) بانخفاض كبير عن المعدل
المتوقع في برنامج الحكومة
لإعادة الاعمار بعد الاجتباب

الميزان

يزن ويوازن

قسيمة الاشتراك

ارغب في الحصول على شتركة في جريدة «الميزان» عند: لمدى:
طيه: ☐ حوالة مصرفية ☐ حوالة برقية (مطلوب)

الاسم:
العنوان:
البلد:

تبرع قسيمة على قدرتي في:

أشكر قسيمة
الاشتراك
الاسم:
العنوان:
البلد:
تبرع قسيمة

PROXIMA, The Networking People Ltd

بري «يحدث» الهراوي و«يقلب» الحريري مكبلاً

قدّاس البابا في «ساحة الشهداء» لا يمنح البركة لسوليدير

تحليل سياسي

ما زال اللبنانيون حائرين في طبيعة العلاقة بين رئيس الجمهورية الياس الهراوي وبين رئيس الحكومة رفيق الحريري، لكن العارفين بدواخل الأمور، يقولون أن ما اصططح على تسميته باسم «الترويكاء» أي السلطة المثلثة الائتلاف وتشمل رؤساء الجمهورية والحكومة ومجلس النواب، هي في الحقيقة قطيعة ثنائية، لأن رئيس الجمهورية والحكومة يقفان في خندق واحد بل إن بعض السياسيين اللبنانيين المعارضين يدعون أن في تلك القطيعة الثنائية أوجحة لرئيس الحكومة على رئيس الجمهورية، وهؤلاء يركزون بشكل خاص في استقراء هذا، على الدور الخارجي لرئيس الحكومة بشكل يتجاوز مهمة وزير الخارجية فارس بوز، صهر رئيس الجمهورية، ويطلق عليه فالسياسة الخارجية الحقيقية للحكومة يمارسها وينفذها رئيسها لا وزير خارجيتها!

شبكة العلاقات

وفي ذلك يقول رئيس الحكومة السابق عمر كرامي، أن قوة الحريري ونفوذه ليسا نابعين من قدراته المالية خلافاً لما ينظر الكثيرون من اللبنانيين وهناك آخرون يؤكدون ذلك من خلال معرفتهم بالأوضاع المالية للحريري ومن أزمة السيولة التي عانى منها في الأشهر الأخيرة إلى أن انقذه منها التعامل مع المصرفي الملك فهد بن عبد العزيز، الذي أمر بفتح المتفخرات المقررة على الملكة للحريري عندما تيسرت لها أموال زائدة بفعل ارتفاع أسعار النفط وكانت «الميزان» اشارت في السنة الماضية إلى اجتماع نصف الليل بين الحريري والملك فهد بعدما رفض وفي العهد الأمير عبد الله إنشاء توليه دفع الحكم لمدة وجيزة، دفع تلك المتفخرات مع أنه صرف متفخرات لجهاز أخرى ويقول العارفين أن الحريري كان يفكر بتغيير حالته الخاصة من طراز «بورنغ ٧٧٧» إلى الطراز الجديد ٧٧٧ لسبب كثرة اسفاره، لكن شبح السيولة السابقة في حالته جعله يصرف النظر عن تغيير الطائرة التي كانت ستكلفه حوالي ٨٠ مليون دولار، والاكتفاء بتغيير محركات طائرته الحالية بكلفة ١٢ مليون دولاراً

يقول الرئيس كرامي تأكيداً لما نذهب إليه من أن مهمة الحريري في لبنان، لا تقوم على قوته المالية، إن تلك الهيمنة تقوم في الأساس على شبكة من العلاقات الدولية التي تربط الحريري بجهات خارجية عديدة.

الممارسات الخارجية الملتوية

في الدور الذي يقوم به في العلاقات الخارجية، لا يقتصر الحريري دور الوزير بوز فقط بل أنه يغطي طبيعة اتصالاته وتتابعها، على وزارة الخارجية، والأهم من ذلك عن مجلس الوزراء ذاتها ومن الملاحظ الاستمساكية على رفيق الحريري في ممارسته للسياسة الخارجية، أنه لا يدون أي محاضر عن تلك الاتصالات ولا يقدم محاضر مكتوبة في مجلس الوزراء لتبقى وتتأق في وزارات الدولة.

ومن ذلك يستنتج منتقدو هذه الممارسات الملتوية للسياسة الخارجية، وعلى رأسهم عمر كرامي، أن الرئيس الحريري بهذا الأسلوب الذي لا تشهده عليه أي محاضر أو وثائق حسب الأصول إنما يمارس العلاقات الخارجية لحسابه الخاص لا لمصلحة الدولة والبلاد، فها من مرة قبل سفره إلى أي مكان أو عودته منه طرح الحريري على مجلس الوزراء جدول اتصال محدد لما بحثه في الخارج، ثم عرض نتائجه على مجلس الوزراء مجتمعاً حسب الأصول، وتفسير ذلك لدى المعارضين أن عبداً كبيراً من الوزراء بنسبة تتعدى الخمسين في المائة منهم هم في الحقيقة موظفون لدى الحريري

ويتفاجسون أو كانوا يتفاجسون بواندب ومخصصاته وبالتالي فإنه لا يشعر بالحاجة إلى التعامل مع مجلس الوزراء كهيئة لها آراء

مستقلة ومفردة.

بين فرنسا والفاثيكان

على الرغم من الهيمنة السورية الكاملة في مجلس الوزراء وأرجحيته على رئيس الجمهورية فإنه مازال يشعر بنقطة ضعف أساسية هي عدم تمكنه حتى الآن من استيعاب الوضع المسيحي اللبناني، ذلك لأن المجتمع المسيحي في لبنان يرفض المفهوم أو النظرة السائدة إلى طريقة الحكم لأنهم كانوا ومازالوا يفضلون حكومة وطنية يكون فيها رئيسها الأول بين متساوين لا الأول والأخير، بسعدي أن يكون الوزير في الحكومة مستقلاً وأصحاب آراء متميزة يمارسون حقهم في المبادرة وفي المناقشة وفي التصويت على القرارات بصورة ديموقراطية

لكن ما يبرهنه في الحالة الحاضرة، أن رفيق الحريري يريد المسيحيين مجرد كتلة في بيت المال أو كما قال أحد السياسيين اللبنانيين البارزين «صورة مرجون بن منصور محفورة على جبين ياسين يارد مع كل الفوارق طبعاً».

فالمسيحيون يريدون ممارسة الدور لا مجرد تنفيذ ما يقرره رئيس الحكومة، ولهذا عجز الحريري عن استقطاب قهات مسيحية ذات وزن مكثف بما تيسر من الذين ارتضوا دور الكتلة في بيت المال.

ولما أخفق الحريري في استقطاب تلك القيادات المسيحية بشروطها، راح يستعظم علاقاته الخارجية الراسمة لتلويغهم أو اخذهم من الخارج، وعلى هذا الأساس سمى الحريري مسعى ناجحاً لإقناع الرئيس الفرنسي جاك شيراك بزيارة لبنان في السنة الماضية، ثم البابا يوحنا بولس الثاني هذه السنة فكانه يقول للمسيحيين: هذه مرجعياتكم الخارجية في جيبين، فإلى أين تذهبون؟ ما هو جاك شيراك في جيبين الذين هما هو الفاتيكان في جيبين الآخرين.

لكن الحقيقة هي أن موضوع شيراك يختلف كثيراً عن موقف الكرسي الرسولي، وأن من مصلحة الحريري طمس الفوارق بينهما تحت غطاء زيارة البابا لبنان على عهده.

فالرئيس الفرنسي تحركه مصالح ونوازع مختلفة، ليس أقلها المصالح المادية. أما الفاتيكان فإنه ينظر بقلق وجدية إلى مسألة استقامة الوضع اللبناني على أسس من التوازن والتكافؤ وإن كان بعض المسيحيين اللبنانيين يبدون تحفظات على موقف السفير البابوي في بيروت المونسنيور كارلو بوانتي الذي تربطه علاقات «خاصة» مع الحريري كما يشاع.

ووفق ذلك يتبدد في الأوساط الفاتيكانية، أن الكرسي الرسولي في روما جرب الحريري في مرحلة سابقة فلم يلبّ أو لم يستطع أن يليق، وذلك عندما ظلمت منه أشياء محددة يقال أنه تعهد بها ولم ينفذ، ومنها مسألة معاملة قائد القوات اللبنانية المسلحة في السجن.

فالفاتيكان ليست لديه أوهام في حقيقة الوضع اللبناني، بل يعرف هذا الوضع تماماً. وحتى الرئيس الفرنسي جاك شيراك بدأ يشعر بالضرر اللاحق به من جراء التظاهر المكشوف بعلاقته الخاصة مع الحريري، بحيث بات أكثر ميلاً إلى موقف متوازن يعفيه على الأقل من الاتهام بتجسير المسيحيين اللبنانيين لمصلحة الحريري، وبخصوصاً بعد تعامله الفاضح مع العماد ميشال عون، اللاجئ إلى فرنسا، على نحو اغضب قطاعاً واسعاً من المجتمع المسيحي اللبناني والقرى الديموقراطية المسيحية في أوروبا، ليس لأن في ذلك خرقاً لأصول الضيافة واللجو، فقط، بل لما يتمتع به العماد ميشال عون من شعبية ملحوظة في لبنان، مما يميزه عن بقية الزعامات اللبنانية في الخارج.

المسيحيون وسوريا

لقد لمس الفاتيكان من خلال محادثاته مع البطريرك الماروني الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير، ومن خلال زيارة وزير خارجية الفاتيكان المونسنيور لوي طوران إلى دمشق، أن هناك رغبة وميلاً لإعادة صياغة العلاقات



المسيحية

اللبنانية مع سوريا قبل البحث في أي تفاصيل.

وبما شجع على هذا الاتجاه أنه لم يعد لإسرائيل مواقع في الوضع الدلطي اللبناني يمكن أن تؤثر كما في مرحلة الثمانينات على منح أو إلهاض التقارب المسيحي السوري.

سفروا إسرائيل من المعاملة اللبنانية الداخلية سهل على الفريقين السوري والمسيحي في لبنان اتخاذ خطوات هادئة إلى إعادة صياغة العلاقة من غير محاذير من الإرتداد، ولهذا كان قرار الفاتيكان بزيارة البابا إلى لبنان وحده من دون الترويج على أي جهة أخرى في الشرق الأوسط أسهل من المحاولة السابقة قبل سنوات، عندما كان من المتعذر على البابا أن يزور لبنان من دون غيره.

لكن ليس من السهل في الوقت ذاته على سوريا أن تقوم بمبادرة من هذا النوع مع تعدد مراكز القوى المسيحية في الداخل، وبين الداخل والخارج، فكان السوريون تبعاً لذلك يميلون إلى اعتماد مرجعية واحدة جامعة في هذا الإطار، هي مرجعية بركي، غير أن البطريرك مع شعوره بأنه مركز تجمع والتقاء لا يرغب في أن يقوم مقام القوى السياسية المسيحية على الرغم من استعداده للدخول مع تلك القوى في مشروع إعادة صياغة العلاقة مع سوريا. بالإضافة إلى ذلك، فإن رئيس الجمهورية الياس الهراوي، يرغب في أن يطرح نفسه على أنه ممثل المسيحيين إلى جانب البطريرك، ومن هذا القبيل سعي الجنرال ميشال عون.

كما أن رفيق الحريري بدوره يتخذ موقفاً مماثلاً للرئيس الهراوي لشعوره بأن صياغة علاقة مسيحية - سورية على أي مستوى من شأنها أضعاف هيئته على الوضع اللبناني وتلقي امكانية مسعاه للتمديد مرة ثانية لولاية رئيس الجمهورية. وبما يدل على رغبة الحريري في تجيير زيارة البابا لمصلحة طلبه أن يقيم الحبر الأعظم قداسه في بيروت في «ساحة الشهداء» بحجة أنها نقطة وسط بين جناحي العاصمة المسيحية والأسلامي، لكن بعضهم فسّر ذلك على أنه طلب باقاة القداس البابوي على أرض حريرية لأن ساحه الشهداء باتت من املاك «سوليدير»، فكان القداس الذي فيها في نظر الحريري «مباركة» أو «افتتاح» لمشروع سوليدير.

محنة بري

لكن رئيس المجلس النيابي نبيه بري، وقد كانت له مساهمة ملحوظة في المحاولة السابقة لدعوة البابا إلى لبنان، أدرك في وقت مبكر مدى انعكاس التوافق الأساسي بين الهراوي والحريري على قيام صيغة متوازنة في الوضع اللبناني، فقام بتسيير «مصلحة» القليلة لهوس ما سمي به الترويكاء، معلناً تميزه عن ذلك التوافق وتمترنه منه.

بل يمكن القول أن بري بين المحاولة السابقة لزيارة البابا وبين قراره تسيير معملته لهوس «الترويكاء»، قام بتحركات دقيقة ذات طبيعة انتقائية على المجتمع المسيحي اللبناني، وذلك عندما أخذ المبادرة بالقاء مع الزعماء المارونية في الكسليك في محاولة لصياغة علاقة لبنانية - لبنانية من نوع جديد يمكن أن تسلم لتكون منطلقاً إلى حوار سوري - مسيحي في النتيجة.

ومن ناحية ثانية يبدو أن نبيه بري قد حرك محملته في وقت مبكر، لكي يشجع زعماء ضد أي محاولة جديدة للتمديد لرئيس الجمهورية لأن قرار التصديق سوف يتحمل مسؤوليته هو لا غيره بالنظر إلى أن ذلك يقتضي اتخاذ قرار في مجلس النواب كما في التصديق الأول. وفي ذلك تحميل لبري فوق طاقته، فيكون قد إدعى من الجور مرثين!

يبدو أن تصور بري لمعالجة الهيمنة السورية، لا يقوم حتى الآن على تضيق الخناق على رئيس الحكومة بصورة نهائية، بل في تكييفه وقلبه رأساً على عقب إذا كان من المتعذر التخلص منه.



■ غزة - أريحا

وقعه عرفات مع رئيس الحكومة الهولندية

اتفاق الشراكة مع أوروبا يفتح باب التصدير إليها ويلتف على العراقيل الإسرائيلية



■ وضع ياسر عرفات اسمه على جانب اسم قيم كوك، رئيس الحكومة الهولندية، الرئيس الحالي لـ «الاتحاد الأوروبي» على اتفاق الشراكة بين غزة - أريحا والاتحاد. ويأتي توقيع الاتفاقية بعد سلسلة من المباحثات ونتيجة للجهود المضنية التي قام بها عرفات خلال جولات قام بها في العديد من الدول الأوروبية بالإضافة إلى عدد من الوزراء وكذلك لجهود الرئيس الفرنسي جاك شيراك. ويهدف الاتفاق إلى تعزيز العلاقات الفلسطينية - الأوروبية، وبناء علاقات واسعة تستند إلى مبدأ الشراكة، وتبادل الامتيازات الخاصة في ما يتعلق بالتجارة بين دول الاتحاد وغزة - أريحا، إضافة إلى التركيز على تطوير الحياة

الاجتماعية والاقتصادية في الضفة وقطاع غزة. وتعتبر هذه الاتفاقية استكمالاً لمسيرة بدأتها المجموعة الأوروبية سنة ١٩٨٠ حينما أصدرت إعلاناً التفتيح، الذي نادى بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، وتلك خطوات ثابتة لأوروبا لتأخذ تعريز هذه الاستراتيجية التي تتركس أساساً للدولة الفلسطينية المستقلة. وقد استمد هذا الاتفاق من اتفاقات أساسية موقعة مع تونس والمغرب وإسرائيل، بيد أن اللافت للنظر أنه «اتفاق انتقالي» يراعي المرحلة الانتقالية بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، حيث يضع أسس اتفاق دائم بين دولة فلسطين المحتلة والاتحاد الأوروبي ويرسي كذلك أسس التعاون المستقبلي بين فلسطين ودول المتوسط.

ويماز هذا الاتفاق بكونه الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية مع أحد من أهم التجمعات الاقتصادية في العالم، خصوصاً أن فيه أربع دول من الدول الصناعية السبع الكبرى في العالم هي ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا. وتضمن الاتفاقية الرغبة في إقامة تعاون مدعوم بحوار منتظم حول الاقتصاد والثقافة والعلوم، والمسائل التعليمية بهدف تطوير المعرفة المشتركة، فضلاً عن التزام الطرفين بالتجارة الحرة، من خلال العمل على تعزيز وخلق مناخ جديد للعلاقات الاقتصادية. ويأخذ بعين الاعتبار الاتفاقية الانتقالية، بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي حول الضفة وقطاع غزة، الموقعة في باريس في نيسان/أبريل ١٩٩٤ وإعلان المبادئ، في ١٢/أيلول/سبتمبر ١٩٩٣، وإدراكاً للوضع السياسي الرئيسي الذي تمخض عن الانتخابات الفلسطينية بغية الوصول إلى تسوية دائمة وفق قرار مجلس الأمن ٢٤٢ و٢٢٨. وتنص الواجبات الجمركية المطبقة على الاستيراد من الضفة الغربية وقطاع غزة للمنتجات التي تصنع في أوروبا، والتي شملتها تلك الإجراءات الاستثنائية على أن لا تزيد عن ٢٥٪ من قيمتها، وأن لا تزيد قيمة الاستيراد الجمالي من هذه المنتجات، التي تخضع لهذه الإجراءات عن ١٥٪ من قيمة الاستيراد الجمالي للمنتجات الصناعية المصنعة في الدول الأوروبية.

ويتحدث الاتفاق عن قطاعات عدة اتفق على التعاون فيها، حيث تم الاتفاق على توفير الحرية في التجارة الزراعية والسكنية من أجل مصلحة الطرفين واتفق على أن يعاد النظر في هذا البند في الأول من كانون الثاني/يناير ٢٠٠١، وتقويم الوضع من أجل اتخاذ إجراءات عملية تطبق في سنة ٢٠٠٢. ويتبع جزء من الاتفاقية للطرفين اتخاذ إجراءات مناسبة للخط على الغايش والمنافسة بموجب اتفاقية التعريفات الجمركية، غات من خلال لجنة فلسطينية - أوروبية مشتركة وجاء في بند المنافسة ومساائل اقتصادية أخرى، بأنه بحق لسلطة الحكم الذاتي استخدام مساعدات عامة من الآن وحتى ٢٠٠٢. كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠١. كاتبات لمعالجة المشاكل التطويرية الخاصة، وفي حال حدوث أية إجراءات احتكارية يتم إبلاغ الدول الموقعة على اتفاقية «غات» ليتم اتخاذ إجراءات بشأنها. وفي ما يتعلق بالتعاون الاقتصادي فإن هذا البند يدعم الجهود الذاتية للسلطة الوطنية لتحقيق الاستثمار الاقتصادي والتطور الاجتماعي حيث يتم تركيز التعاون على القطاعات التي تعاني من مشاكل داخلية وتلك التي تأثرت بعمسيرة تحرير الاقتصاد في الضفة والقطاع

وحرية التجارة بين الأطراف. وفي ما يتعلق بالتعليم والتدريب والتعاون العلمي والتكنولوجي ستتعاون «أراف» الموقعة على الاتفاق على تطوير التعليم والتدريب المهني خصوصاً في المؤسسات الخاصة والعامة والخدمات التجارية والسلطة الإدارية العامة والوكالات الفنية وكذلك دعم برامج المرأة في التعليم العالي والتدريب. كما ستواصل الأطراف تشجيع جهات علمية وذلك من خلال اطلاع سلطة الحكم الذاتي على برامج المجتمع الأوروبي بمشاركة دول العالم الثالث ومشاركتها في شبكات التعاون اللامركزي وتطوير التعاون في مجالات التدريب والبحث وتعزيز قدرة البحث في الضفة والقطاع. ويعمل الاتفاقية بتقيد الطرفان بالتعاون في المجال الصناعي وتطوير الاستثمار والخدمات المالية، لتشجيع الاستثمار في فلسطين، وخلق بيئة مستقرة للاستثمار إضافة إلى التعاون من أجل تشجيع وتقوية القطاع المالي في فلسطين. أما في المجال السياحي فسيتم العمل على تطوير الاستثمارات في الحقل السياحي وتطوير قواعد الصناعة السياحية لدى الطرف الفلسطيني

وإيجاد الوسائل الملائمة للتوسع في هذا المجال في إطار التعاون بين الدول المجاورة وجعل السياحة أكثر منافسة من خلال دعم المتخصصين. ويهدف بند آخر حول التعاون في الوسائل الثقافية والوسائل السمعية المرئية والمعلومات والاتصالات، إلى مساعدة سلطة الحكم الذاتي من خلال التدريب والتوزيع والانتاج المشترك وتطوير التعاون الثقافي، حيث تشمل الترجمة، وتبادل أعمال الفنون والفنانين والمصاحفة على المعالم التذكارية والتاريخية وتدريب الكوادر العاملة في المجال الثقافي والمعلومات والاتصالات. في غزة - أريحا، اعتبر عدد من التجار ورجال الأعمال أن الاتفاقية مهمة وضرورية على طريق وصول المنتجات الفلسطينية إلى الأسواق الأوروبية بعد وقت طويل من الانقطاع. وأضافوا أن الاتفاقية ستتيح فرصة للتنافس مع المنتجات الإسرائيلية في هذه الأسواق وطالبوا دول «الاتحاد الأوروبي» بالعمل لدى الحكومة الإسرائيلية لوقف الاغلاقات وإزالة العراقيل التي تضعها في وجه وصول المنتجات الفلسطينية إلى الأسواق العالمية

■ الأردن/إسرائيل

بعد تفاوض كان تعثر وصال وقع الاتفاق وبدأ تنفيذه

النقل بالشاحنات من «الباب إلى الباب» وأيام العمل خمسة

■ بعد تفاوض طال، بين عمان وتل أبيب، تمكن الجانبان من التوافق على شروط وإحكام نقل البضائع بالشاحنات بنظام النقل المتعارف عليه عالمياً بـ Door to Door بدلاً من نظام النقل الذي كان مستخدماً والمعروف بـ Back to Back والاتفاق الذي بدأ تنفيذه في مطلع الشهر الماضي يحدد معايير وادي الأردن في الشمال وادي عربة في الجنوب فقط لممر الشاحنات، وكذلك حدد أيام الأحد والتين والثلاثاء والأربعاء والخميس من كل أسبوع كأيام عمل وعلى جميع أنواع البضائع.

والاتفاقية تسمح للشاحنة بتحميل البضائع إلى بلدانها بعد تفريغ حمولتها في البلد الآخر ومنها في نقاط العبور إثن دخول لمدة ثلاثة أيام، ويتم التمديد وفق التشريعات النافذة في بلد الزيارة. وفي حالة عدم تمكن المسافرين من العودة في اليوم ذاته إلى بلدته ورغبته في المبيت في البلد الآخر، فعلى السائق مراجعة أقرب مركز أمني لتسجيل اسمه ومكان إقامته ويقوم المركز بتحديد مكان مبيت الشاحنة.

والوثائق المطلوبة للسائقين في رخصة سوق وطنية مرفق بها ترجمة رسمية باللغة الانكليزية من سلطة ترخيص السائقين في البلد المرخص من قبلها السائق، أو رخصة سوق لونية وجواز سفر وتأمين دخول إلى البلد الآخر سارية المفعول، ويطاقة سائق صادرة عن الجهات الأمنية في بلد.

أما الوثائق المطلوبة للشاحنات فتم تحديدها برخصة سير سارية المفعول مرفق بها ترجمة رسمية باللغة الانكليزية من سلطة ترخيص المركبات في البلد المسجلة فيه الشاحنة، وثيقة تأمين نافذة المفعول تغطي اضرار الطرف الثالث على الأقل وتشمل أراضي البلد الآخر. وهناك وثائق أخرى للبضائع تبدأ بملفون تجارة مصدرة حسب الأصول، وشهادة منشأ مصدقة حسب الأصول، وقائمة التعبئة للبضائع، واذن تصدير أو

استيراد، وبوليصة شحن، وبيان جمركي، وشهادة تفتيش أمني للشاحنة وحمولتها ليخضع نقل المواد الخطرة المحددة وفق الاعراف الدولية إلى إذن خاص من السلطات المختصة لكل البلد لتطبيق أنظمة الحمولات المحورية المعتمدة في البلدين بالنسبة إلى الشاحنات التي تقوم بعمليات النقل، على أن لا يقل الوزن الجمالي للشاحنة عن ١٠ أطنان ولا يزيد عن ٤٥ طناً بالنسبة إلى النقل من خلال معبر وادي الأردن، وأن لا يقل الوزن الجمالي للشاحنة عن ١٠ أطنان ولا يزيد عن ٥٠ طناً بالنسبة إلى النقل من خلال معبر وادي عربة. وجاءت شروط وإحكام نقل البضائع بالشاحنات من الأردن إلى إسرائيل على النحو التالي:

لا تخضع الشاحنات والبضائع الصادرة من الأردن إلى إسرائيل بموجب نظام النقل Door to Door للتحميل والتفتيش في محطات التحميل والتفتيش التالية وهي: مركز جمرك عمان جنوب العاصمة، ومركز جمرك المنطقة الحرة في العقبة جنوب الأردن، ومركز جمرك المنطقة الحرة بالزرقاء شمال العاصمة، ومركز جمرك المنطقة الصناعية بآردي شمال الأردن، ويتم تنظيم البعثات الجمركية في هذه المراكز. يكون الدوام الرسمي في محطات التحميل والتفتيش من الساعة السابعة والنصف صباحاً ولغاية الساعة الثالثة من بعد ظهر أيام (الأحد والتين والثلاثاء والأربعاء والخميس). ويتم استقبال البضائع والشاحنات في محطات التحميل والتفتيش من الساعة الثامنة صباحاً ولغاية الساعة الواحدة ظهراً خلال أيام الدوام الرسمي وتحول البضائع للمرة مباشرة إلى إسرائيل والواردة عبر مطار «الملك علياء الدولي» وكشوفات فرعية إلى محطة مركز جمرك عمان وتخضع للإجراءات المطبقة في ذلك المركز ليقيم مصدر البضاعة فريق التفتيش الأمني في محطات التحميل والتفتيش خطاب تعهد شخصي باللغة العربية يشهد بموجبه بأن البضاعة العائدة إليه والمصدرة

تصديرها من الأردن إلى إسرائيل تخالو من أية مواد يمنع القانون الأردني حيازتها داخل حدود المملكة الأردنية الهاشمية. ويتم تنظيم مسير الشاحنات من محطات التحميل والتفتيش إلى نقاط العبور الحدودية بموجب نظام النقل ومراقبة من الأمن العام وفق الترتيب الآتي:

١- محطة جمرك عمان.

القافلة الأولى: الساعة العاشرة صباحاً.

القافلة الثانية: الساعة الثانية عشرة ظهراً.

ويجوز زيادة عدد القوافل حسب حجم العمل

للمحطات الأخرى حسب طبيعة وحجم العمل لتحديد مسارات الطرق للشاحنات من محطات التحميل والتفتيش إلى نقاط العبور الحدودية خلال أيام الدوام الرسمي على النحو التالي:

● جمرك عمان (طريق الأذاعة - ناعور - العديسة - الشونة الجنوبية - الكرامة - معبر وادي الأردن).

● جمرك المنطقة الحرة بالزرقاء (الزرقاء - المفرق - آردي - الشونة الشمالية - معبر وادي الأردن).

● جمرك المنطقة الصناعية بآردي (العقبة - معبر وادي عربة).

وفي حالة تعطل إحدى الشاحنات خلال الرحلة يتولى المراقف الأمني للقافلة الاتصال مع أقرب مركز أمني أو جمركي ليقوم بمسؤولية تلك الشاحنة ليسمح بدخول الشاحنات والبضائع من نقاط العبور الحدودية الأردنية إلى نقاط العبور الحدودية الإسرائيلية من الساعة الثامنة صباحاً ولغاية الساعة الثامنة مساءً لتخضع الشاحنات الأردنية المغادرة فارغة من الأردن إلى إسرائيل بقصد التحميل من إسرائيل إلى الأردن إلى الإجراءات ذاتها المطبقة على الشاحنات الأردنية والإسرائيلية المغادرة محملة من الأردن إلى إسرائيل.

أما شروط وإحكام نقل البضائع بالشاحنات من إسرائيل إلى الأردن فقد نصت الاتفاقية على الآتي:

● تخضع الشاحنات والبضائع الصادرة من

إسرائيل إلى الأردن بموجب نظام النقل «من الباب إلى الباب» للفحص الأمني في الأراضي الإسرائيلية طبقاً للمتطلبات الأمنية الإسرائيلية، وتحتصر الجهات الإسرائيلية المختصة وثيقة خاصة لكل شاحنة وبضاعة صادرة من أراضيها تتضمن استكمالها لكافة الإجراءات المقررة في إسرائيل.

يسمح بدخول الشاحنات والبضائع من نقاط العبور الحدودية الإسرائيلية إلى نقاط العبور الحدودية الأردنية من الساعة الثامنة صباحاً ولغاية الساعة السادسة مساءً، ويتم تحويل البضائع الواردة عبر مركز جمرك وادي الأردن إلى أحد المراكز الجمركية التالية حسب استعمال البضاعة ومقصدتها النهائي:

● مركز جمرك عمان ومركز جمرك المنطقة الحرة في «أردي»

والزرقاء، ومركز جمرك المنطقة الصناعية في «أردي»

ولذلك بموجب نظام القوافل بموافقة من الأمن العام وفق الترتيب الآتي:

● من مركز جمرك معبر وادي الأردن إلى مركز جمرك عمان.

القافلة الأولى: الساعة الثامنة صباحاً.

القافلة الثانية: الساعة العاشرة عشرة صباحاً.

ويجوز زيادة عدد القوافل حسب حجم العمل ومن

مركز جمرك معبر وادي الأردن إلى المراكز الجمركية الأخرى ومصب طبيعة وحجم العمل، ويتم تحويل البضائع من مركز جمرك عمان ومركز جمرك المنطقة الحرة بالعقبة

موجب كشوفات فرعية، ويخضع مبيت الشاحنات الإسرائيلية الآتية من إسرائيل إلى الأردن في المراكز الجمركية فقط ولا يسمح لها بالدخول داخل المملكة

وتلتزم بالعودة إلى بلدانها مباشرة بعد تفريغ حمولتها في حالة عدم الرغبة في المبيت أو التحميل في اليوم التالي، ولا يسمح بإحلال البضائع الواردة إلى الأردن والمعبأة ضمن حاويات إلا عن طريق ميناء العقبة فقط

سوريا

محمد العمادي يعلن عن خطوات جديدة لتشجيع الصادرات الزراعية؛

المصدرون يحتفظون بعوائدهم بالعملات الأجنبية



محمد العمادي

من كافة الضرائب والرسوم الخاصة بالانتاج الزراعي، كما تم إلغاء رسم الدلالة على عمليات التصدير، الذي يبلغ ٥٪ من قيمة الصادرات.

وأشار محمد العمادي، إلى أنه تم السماح للمصدرين بالاحتفاظ بكامل عائدات التصدير الزراعية بالعملة الأجنبية، بعدما كان يحتكم عليهم بيع ٢٥٪ من حصيلة الصادرات للمصارف المحلية بالسعر التشجيعي.

أما فيما يتعلق بوزارة الاقتصاد، أي المصارف والتجارة الخارجية، فإن أحد الطلبات التي كانت تنص على احتفاظ المصدرين بقيمة ٧٥٪ من حصيلة القطع الأجنبي لديهم وبيع ٢٥٪ للمصارف فإنه أصبح الآن بالإمكان أن يحتفظ المصدرين بـ ١٠٠٪ من العائدات ولا يتوجب عليهم بيع المصارف أية مبالغ.

والمعروف أن السعر الذي يتقاضاه المصدر للمصارف ليبيع العملات

الأجنبية يبلغ ٤٣.٥ ليرة سورية للدولار الواحد، بينما يتراوح السعر في السوق السوداء بين ٤٩ و٥٦ ليرة للدولار.

وكشف الوزير العمادي عن الجهود التي تبذلها الحكومة لمساعدة المزارعين على إنتاج نوعيات جيدة من الحمضيات والفاكهة والمنتجات الزراعية الأخرى تتماشى مع المواصفات العالمية المطلوبة وتكون منافسة من حيث السعر.

فقال أن «من واجبنا وشغلنا الشاغل حالياً إيجاد الأسواق التي نستطيع أن نصرف إنتاجنا من خلالها وهذا هو ما نقوم به لجنة التصدير».

وأشار إلى التحسن الكبير الذي تحقق في سوريا فيما يتعلق بمعالجة الحمضيات من دون استخدام أي مواد كيميائية في عملية إزالة المشرط التي تعالج حالياً بالطريقة البيولوجية.

وأصبح محمد العمادي أنه تم

أيضاً اتخاذ قرار يطلب من المصرف التجاري السوري تقديم تسهيلات مصرفية لجميع المصدرين والاستجابة قدر الإمكان لطلبات القروض التي يطلبونها.

ومن المسائل الأخرى التي تم اتخاذ قرارات بشأنها السماح باستيراد الميوت الفارغة الخاصة بتعليب المنتجات الزراعية، وكذلك تقديم التسهيلات اللازمة لمنتجات الميوت المحليين.

وأشار إلى أنه تمت الاستجابة في هذا الصدد لتأمين أماكن في المناطق الصناعية لإقامة المبالغ التي تنتج الميوت الفارغة.

وكشف الوزير العمادي أنه فيما يتعلق بتسهيل نقل المنتجات الزراعية فقد تمت الاستجابة لطلبات المصدرين بأن تخصص سوريا لمنظمة النقل العالمية حيث سيسهمون في تسهيل عمليات خروج ونقل الشحنات السورية إلى الدول الأخرى.

وأشار العمادي إلى أن وزير

النقل، مليد عبد الكريم، وهو عضو في لجنة التصدير، وافق على إعطاء تخفيضات خاصة لعمليات نقل مختلف أنواع المنتجات الزراعية عن طريق الجو.

وما يجدر ذكره هنا، أن سوريا تصدر كميات كبيرة من الحمضيات بالإضافة إلى التفاح والمشمش والدراق والأجاص والكرز وبعض الخضار الأخرى، إضافة إلى الجيوب وخصوصاً القمح والشعير الذي بدأت دمشق بتصديره عن طريق القطاع العام.

● أعلن وزير الاسكان الإيراني عباس اخوندي أن إيران تجري الدراسات اللازمة لإنشاء أول مقررة للاتفاق يلقي المراكز الرئيسية في دمشق من الشمال والجنوب والشرق والغرب، في إطار تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري والأمن بين البلدين.

وقال الوزير الذي ترأس الجانب الإيراني في اجتماعات لجنة

المتابعة المشتركة السورية الإيرانية للتعاون الاقتصادي، التي اختتمت أعمالها في دمشق في خواتيم الشهر الماضي، أن الجانب الإيراني قدم أيضاً عرضاً لإنشاء مصنعين للأسمنت كل منهما بطاقة مليون طن سنوياً بالإضافة لتحديث مصانع الاسمنت السورية القائمة.

وأشار اخوندي الذي رافقه وفد ضم ٢٠ شخصاً من كبار الفعاليات الاقتصادية، إلى أنه تم الاتفاق خلال الاجتماعات التي استمرت ثلاثة أيام على زيادة التعاون في مجال النقل البري والبحري والجوي وصيانة وإصلاح السفن بالإضافة إلى تأمين عربات القطارات وصيانتها.

وفي مجال التجارة قال الوزير

اتخذت لجنة التصدير السورية العليا التي يرأسها محمود الزعبي، رئيس الحكومة عدداً من القرارات التي تهدف إلى تشجيع وزيادة الصادرات الزراعية إلى الأسواق العربية والعالمية.

وقال محمد العمادي، وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية أن القرارات تضمنت إعفاء المصدرين

الأردن

في وقت دعا إلى ضبط النفقات والإفصاح عنها

الكباريتي يطلب مشورة البورصة لبيع حصص الحكومة في الشركات العامة

في بلاغ وقعه وعلمه على الوزراء والنواب والمؤسسات العامة دعا عبد الكريم الكباريتي، رئيس الحكومة، إلى إعداد جداول تدفقات نقدية يتم بموجبها تحديد بند النفقات ومخصصاتها الواردة في قانون الموازنة العامة للتأكد من أن الاتفاق

يتفق مع الغايات التي رصدت للمخصصات لها، وأن يتم تزويد المراقب المالي وديوان المحاسبة في الدوائر المعنية بنسخ من هذا الجدول من أجل المراقبة.

وبطلب رئيس الحكومة، من لجانب

الاتفاق بحيث لا يتجاوز المخصصات المرصودة له، خصوصاً ما يتعلق بملفات المياه والكهرباء والصرفيات، وحذر من أن أي تجاوزات لن تغطي بمخصصات إضافية.

وطالب رئيس الحكومة، من لجانب

العطاءات التأكيد من توافر

المخصصات اللازمة لها في الموازنة وعدم تجاوز قيمة إحصاء المعطى، لهذه المخصصات قبل إحالة المعطى.

وتضمن البلاغ طلباً من الوزارات

والدوائر والمؤسسات الحكومية التي

رصدت لها مخصصات لسنة ١٩٩٧

أعمال صيانة الأبنية الحكومية،

بالتنسيق مع وزارة الأشغال العامة

والاسكان لتنفيذ هذه الأشغال،

وتحويل المبالغ وفقاً لقانون الموازنة

العام. وأكد ضرورة تضمين أوامر

الشراء ومستندات الإنفاق الخاصة

بمشترياتها وثائق عطاءات الأشغال

والرسوم المركبة وضريبة المبيعات،

وؤكد البلاغ عدم جواز تعيين

موظفين أو شراء سيارات، أو أجهزة

أو معدات على حساب مخصصات

مشاريع الوزارات والدوائر

والمؤسسات الواردة في موازنة وزارة

التخطيط إلا بعد الموافقة المسبقة من

الوزارة المذكورة ودائرة الموازنة

العام. لفضي الاتفاق من مخصصات

هذه المشاريع.

وطالب الكباريتي من الوزارات

والدوائر والمؤسسات تحديد الوظائف

وعدد العاملين على حساب النفقات

الراس مالية بموجب جداول تتضمن

رواتبهم وأجورهم بعد موافقة وزير

المال على هذه الجداول.

كما طلب تقديم كشف مفصل لكل

من وزارة المال ودائرة الموازنة العامة

يتضمن أرصدة الأموال الموجودة

لديها وأي حسابات أخرى خارج

الموازنة العامة وكيفية الاتفاق عليها،

وتقديم كشف تفصيلي بالمسح

والمساعدات المالية المقدمة إلى

الوزارات والدوائر والمؤسسات العامة

التي تحقق إيرادات بموجب قوانين أو

أنظمة خاصة بها.

وطالب الكباريتي في بلاغه أيضاً

بضرورة التنسيق مع وزارة المال

ودائرة الموازنة العامة على ما يتعلق

ببيع قيمة مخصصات الأردن في

المنظمات والمؤسسات الإقليمية

والدولية. ويأتي مضمون هذا البلاغ متسجماً مع سياسة الاتفاق التقني التي وعد عبد الكريم الكباريتي بها مجلس النواب الأردني، وذلك في خطابه الذي ألقاه العام الماضي أمام البرلمان، وذلك الحكومة على أساس الثقة.

ويشكل موازن تلك الإجراءات طلب عبد الكريم الكباريتي المشورة من وعيد الشاعر العبد العام لبورصة عمان بشأن خطط تعزيم تنفيذها لبيروحات كبيرة في محافظتها من الاسم في إطار خطى متسارعة لبرنامج الخصيص الحكومي.

فالحكومة تدرس التخلص من بعض أو معظم حصصها في البورصة وهذا من شأنه أن يوفر مقدراً أكبر من معروض الأسهم للمستثمرين المهتمين.

ومن العناصر الأساسية لبرنامج الخصيص الذي تدير الحكومة ببطء شديد فيه بيع محافظتها الضخمة من الأسهم في البورصة التي تقارب نحو ٢٥٪ من القيمة السوقية الاجمالية للبورصة البالغة نحو ٢.٥ مليار دينار.

وحصص الحكومة في أكثر من ٧٠ شركة من بين ١٢٥ شركة مسجلة في السوق النظامي والموازي تملكها الذراع الاستثماري للحكومة ومؤسسة الضمان الاجتماعي وهي تتفاوض من حصص ضئيلة في شركات لا يتم تداول أسهمها إلى حصة تصل إلى ٢٩.٣٪ في شركة مقام الفوسفات، الكبيرة.

وتستعين البورصة بخبرات مالية أجنبية إلى جانب الخبرات المحلية في تحديد أفضل السبل لبيع حصص الحكومة في الشركات المساهمة العامة.

ويرى المطلون أن المستثمرين الأجانب ينتظرون علامات على حدوث تقدم في برنامج الخصيص قبل أن يتم اجتذابهم المزيد من الاستثمارات

في السوق المالي فمع أمثالات غير الأردنيين ومعظمهم من العرب لحوالي ثلث السوق إلى جانب سقف ٥٠٪ المفروض على الملكية الأجنبية، فإن هناك نقاشاً في المعروض من الأسهم الرائدة التي يركزون عليها.

ويضيف هؤلاء أن الشركات الجديدة يرأس مال يتراوح ما بين ٧٠ و٨٠ مليون دينار (١٠٠ مليون و١١٠ ملايين دولار) ستوقع عدد الشركات المسجلة في السوقين الموالي والرسمي إلى ١٥٠ مع نهاية ١٩٩٧.

ولا تتجاوز ١٠٪ من صفائيق الاستثمار الأجنبية ٥٠٪ من إجمالي القيمة السوقية لبورصة عمان البالغة ٢.٥ مليار دينار مقابل ٢٢٪ في يد مستثمرين غير أردنيين معظمهم عرب، أما الأسهم الباقية فهي في أيدي مستثمرين أردنيين والحكومة.

وقال مدير استثمار أردنيون، أنهم يرون مؤشرات متزايدة منذ كانون الأول/ديسمبر الماضي لنشاط ملحوظ لصناديق استثمار اجنبية يحافظون سهم شرق اوسطية تتضمن الأردن إلى جانب صفائيق اسواق ناشئة تقوم بشرائه لثلاثي لأسهم ريادة أردنية.

ويأمل هؤلاء أن تؤدي الأسهم الجديدة إلى جانب عمليات بيع الحكومة لخصصها في الشركات المساهمة والمؤشرات الإيجابية لأداء الشركات في السوق إلى أداء أفضل لهذه السنة.

وكان السوق تراجع بعدد ٤٠٪ في سنة ١٩٩٦ نحو ٢٨ مليون دينار وفي الأشهر العشرة الأخيرة ارتفع السوق بحوالي ٨٪.

وسويدي قانون جديد للشركات يلقي ضربة مدمرة مقدراها ١٥٪ التي تجري مناقشتها حالياً في مجلس النواب ضمن حزمة إصلاحات اقتصادية إلى توفير أسهم متاحة أكثر للمستثمرين الأجانب في الشركات الرائدة.

إسرائيل

فضيحة الفساد واستجواب رئيس الحكومة ضرياً بورصة تل أبيب

تفاقم العجز يجبر نتنياهو على مراجعة سياسته المالية

بات بحكم المؤكد، على ما يقول غير مراقب على شاش بسمويات الأمور في الدولة العبرية، أن تقوم حكومة بنيامين نتنياهو بإعادة النظر في سياستها المالية إذا استمر تصاعد عجز الموازنة وهي تنتظر بيانات الربع الأول من هذه السنة قبل تهرج الكسز المرة والقرار خفض إنفاقها بنحو ١.٥ إلى ٢ مليار شافل خلافاً لكل ما أعلنته سابقاً وخاض به تنفيذها معركة الانتخابات في أيار/مايو ١٩٩٦.

وكان عجز الموازنة بلغ ١.٢٨ مليار شافل في الشهر الماضي مما أثار مخاوف وزارة المال حول وسائل تغيير حصيلته الضرائبية.

وجاء بيان لهادافيد بروبيت، مدير عام وزارة المال، وإن التمدد الضريبي الذي تستند عليه توقعاتنا عاؤه الزمن ولا يفسح في الاعتبار التغييرات الجذرية في الاقتصاد الإسرائيلي منذ أوائل التسعينيات الذي شهد نمواً قدره نحو ٥٪.

إن يعن البنك سياسته النقدية خلال هذا الشهر. ويطالب كرول بخفض فوري في سعر الفائدة الأساسي البالغ ١٤.٢ بنحو ١.٢٥ إلى نحو ١٣٪.

وفي تل أبيب منيت الأسهم الإسرائيلية بهبوط حاد، وعزا المحللون الهبوط إلى حركة تصحيح بعد صعود الأسعار وإلى اندلاع فضيحة سياسية في إسرائيل. وعهد مؤثر «ميتشانيم» ١٠٠ بنحو ٣٪ إلى ٢٥٨.٤٦ نقطة بعد أوامر بيع قيمتها لتفوق ٣٠٠ مليون شافل لم تلتك أي طلبات شراء.

وقالت دانيلا فيرن، نائبة رئيس مؤسسة «يكترا

سكويريتيز» للأوراق المالية: «في غياب أي أنباء

اقتصادية جديدة يبدو أن اتهامات البورصة منصبة على

مواقف سياسية». وتفسرت أزمة أسلام في خواتيم

الشهر الماضي، بعدما كشفت وسائل إعلام محلية عن أن

الشرطة «محذرت» بنيامين نتنياهو من أن اقوالاً أدلى بها

في قضية فساد قد تستخدم ضده في المحكمة، هو إجراء

تبعه الشرطة عادة عندما تريد توجيه اتهامات.

وكان نتنياهو خضع لاستجواب مفسن استمر أكثر

من خمس ساعات في قضية اتهامات بفسن تعيين روني

بار أون، في منصب المدعي العام، الذي لم يرد سوى

ساعات قليلة وسط مزاعم من أن التعيين جاء «في إطار

صفقة لتعيين موقف الجانب اريبي درعي في قضية

فساد». ويمثل درعي أحد الشخصيات البارزة في ائتلاف

حكومة لكتل الليكود الحاكم برئاسة نتنياهو.

■ الكويت

الخبراء يطالبون الحكومة بتقليص دورها لموازنة ماليتها

«الخصخصة» دونها عقبات وخوف من آثارها السلبية

قطاعات خدمات عامة مدعومة بسبها، ويتم استخدامها لتوفير الوظائف للكويتيين.

وكان نواب الكويت قد أعربوا عن مخاوف بشأن قيام المرافق التي تم تخصيصها بتسريع عمل وزيادة الرسوم المفروضة على الخدمات.

وكان البنك الدولي قد أوصى الحكومة بإجراء تخصيص واسع النطاق وقروض الضرائب على دخول الأفراد والشركات المحلية وزيادة الرسوم على الخدمات العامة والقضاء على عجز ميزانيتها بحلول عام ٢٠٠٠ أي بين خارجي. وتتوقع عجزاً في ميزانيتها يبلغ ١,٢٦ مليار دينار (٣,٩٦ مليار دولار) خلال السنة المالية التي تنتهي في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٩٧ مقابل اتفاق يبلغ ٤,٢ مليار دينار.

وليس لدى الحكومة التي تسعى للقضاء على عجز ميزانيتها بحلول عام ٢٠٠٠ أي بين خارجي. وتتوقع عجزاً في ميزانيتها يبلغ ١,٢٦ مليار دينار (٣,٩٦ مليار دولار) خلال السنة المالية التي تنتهي في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٩٧ مقابل اتفاق يبلغ ٤,٢ مليار دينار.

الخارج بشكل رئيسي. ويؤكد اقتصاديون أن مزيداً من الأرصدة يمكن أن يعود إلى الكويت ويستثمر في مشاريع محلية، حيث توجد فرص استثمار حقيقية يكون القطاع الخاص جاهزاً للمشاركة فيها.

على صعيد آخر، تولج حكومة سعد العبد الله صياح عقبات سياسية واقتصادية في برنامج الخصخصة الذي أقرت تنفيذه، وبدأت تجري العديد من الدراسات حول الآثار الاجتماعية المتوقعة المباشرة للخصخصة.

ومنذ سنة ١٩٩٤ باعت الدولة حصصاً في ١٨ شركة محلية بنحو مليار دولار وفقاً للخطة التي تتضمن أيضاً تخصيص حصص في ٢٦ شركة أخرى تبلغ قيمتها نحو ٣ مليارات دولار. والمراحل اللاحقة سوف تتضمن تخصيص

تعاين من البطالة المقنعة. على الرغم من أن المعدل الرسمي البطالة هو أقل من ٢٪.

لكن الاقتصاديين يرون أن معظم الكويتيين يتحفظون عن فكرة العمل في القطاع الخاص حيث تكون ساعات العمل أكثر ويكون العمل أكثر صرامة وأقل أجراً. ويقل على العمل في القطاع الخاص العمال المهاجرون إلى الكويت البالغ عددهم حوالي ١,٢ مليون شخص.

في ذلك يعتبر الاقتصاديون أن انتقال ملكية شركات تابعة للدولة إلى القطاع الخاص هو أحد الحلول. فيبيع مؤسسات رسمية إلى رجال أعمال وفكر الدولة ملياري دولار منذ سنة ١٩٩٤ إضافة إلى الترحيب الحار بهذه الخطة من قبل القطاع الخاص الذي يملك ما يتراوح بين ٤٠ و ٤٠٠ مليار دولار مستثمرة في

فمن الممكن الاستمرار في إعادة توزيع عائدات النفط على الكويتيين ولكن مع إجراء إصلاحات لتحفيز الاقتصاد.

وتدعو الحكومة بانتظام القطاع الخاص إلى تقديم عمل للكويتيين المتوقع دخولهم إلى سوق العمل خلال السنوات الخمس المقبلة والمقرر عدم تحسين الفأ. وكان وزير التخطيط والتنمية الإدارية علي فهد الزميل قد أكد في كانون الثاني/يناير الماضي أن القطاع الخاص هو المقترح الوحيد لهذا المأزق.

ويقدر عدد من الاقتصاديين أن الحكومة بدأت بالتفكير من أنها لن تستطيع توسيع الإدارة العامة لخلف فرص عمل جديدة في الوقت الذي لا تجد فيه عمالاً لكثير من الموظفين الذين مستخدمهم في حين أن ٧٥٠ من اليد العاملة الكويتية النشطة

إن هذا النظام كان يعمل بشكل جيد أثناء مرحلة الازدهار النفطي في السبعينات والثمانينات عندما كانت الدولة تعتمد وسيلة لإعادة توزيع الثروة.

وكان الفائض يزيد عن ١٠٠ مليار دولار من الاستثمارات في الخارج، لكن هذا المبلغ تناقص ليصل إلى أقل من ٤٠ مليار دولار بعدما دفعت الحكومة فاتورة حرب الخليج (سنة ١٩٩١). ومنذ ذلك الحين تعاني موازنة الدولة من عجز يفوق ٢ مليارات دولار في كل سنة.

وعلى الرغم من غنى الكويت ومن إمكانية استمرار الاحتياطيات النفطية مائة سنة أخرى، إلا أن الخطأ الذي تقع فيه الحكومة هو التفكير القصير المدى المحصور في الجيل الحالي. ذلك أنه لا يمكن دعم الناس إلى العمل إذا استمرت الدولة في نظام المساعدة الحالي

□ يكاد المحللون الاقتصاديون في الكويت يجمعون على أنه ينبغي على حكومة سعد العبد الله الصباح، التخفيف من دورها، وإن تركز في المقابل دور القطاع الخاص إذا ما رغبت في خلق فرص عمل جديدة لمواجهة النمو الديموغرافي المتسارع واجبات توازن في شؤونها المالية. ويؤكد هؤلاء، على أن الدولة تستخدم نحو ٩٢٪ من القوة العاملة الكويتية وأنها المستخدم الوحيد للكويتيين. ولن يكون بمقدورها استخدام المزيد من الكويتيين في أجهزتها الرسمية ولا ستعقد تحت عبء دين ثقل.

ولا يقتصر الأمر على تشغيل الدولة معظم الكويتيين، بل إنها توفر جائناً الخدمات الطبية والتعليمية وقروض الأسكان مع أراض مجانية. ويقر المحللون الاقتصاديون،

■ البحرين

البطالة ١٥٪ والغالبية من «الشيعة»

البطالة المقنعة تقلق الحكومة وسعي حثيث للانفتاح على الجوار

افضل للعمال البحرينيين للمنافسة على ما هو متاح في السوق. ومن بين هذه القواعد الزام المؤسسات والشركات التي يقل عدد العمال فيها عن عشرة عمال بتوفير عمل بحريني واحد على الأقل وإن تكون نسبة البحرينيين في الشركات التي يزيد عدد عمالها عن عشرة في المئة على الأقل. وفي السنة الماضية بدأت الحكومة استخدام الحوافز لتشجيع أصحاب الأعمال على تخصيص نسبة مئوية في منشاتهم للعمال الوطنية حيث أقرت أن يكون ارساء المناقصات وتنفيذ المشتريات الحكومية مقصوراً على الشركات والمؤسسات التي تنفذ قرارات وزارة العمل وتقوم بتوظيف العمال الوطنية حسب النسب المحددة من الوزارة.

كما أقرت أيضاً مبدأ ترسية المناقصات على الشركات التي توظف عمالاً بحرينية في حالة تساوي الأسعار والمواصفات بين الشركات المنافسة.

ويزيد تكلفة استخدام العمال الاجانب من خلال زيادة رسوم اصدار تراخيص عمل من ٥٠ ديناراً إلى ١٠٠ دينار وتجديد الترخيص من ٤٠ ديناراً إلى ١٥٠ ديناراً وذلك لحد صاحب العمل على عدم ابقاء العمال الاجانب فترة طويلة.

ويرى المراقبون أنه على الرغم من صعوبات مع البطالة الهيكلية في سوق العمل في البحرين، فإن نسبة البحرينيين العاملين بالقطاع الخاص تصل إلى ٣٥٪ وفي نسبة افضل من تلك المتاحة في دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى. وقال أنه لا يوجد سقف زمني لتوظيف العمال في البحرين. فالوطنيين الكامل ليس هذا من أهداف السياسة العمالية في البحرين.

في قرى شهدت احتجاجات واضرابات وأعمال عنف تفجرت منذ سنتين، من أجل المطالبة باصلاحات اقتصادية، منها مزيد من الوظائف، وكذلك إعادة البرلمان الذي حلته الحكومة سنة ١٩٧٥. وفي نظر الوزير عبد النبي عبد الله الشعله أن عدد الذين يدخلون سوق العمل البحريني سنوياً ٦٥٠٠ شخص وأن الذين يبقون فترة تزيد على ستة أشهر من دون عمل يشكلون ثلثي هذا العدد.

ويسعى الشعله إلى التفاوض مع دولة الامارات لتسهيل انتقال العمالة بين البلدين، فالبحرين، على ما يبدو، لا تسعى فقط إلى توفير فرص عمل لوطنيتها في دولة الامارات بل إلى الاستفادة من أي خبرات اماراتية في سوق العمل البحريني.

ويقدر عدد العاملين البحرينيين العاملين في دولة الامارات بحوالي ٣٥٠٠ شخص يعملون في مجالات مختلفة.

وتشير الأرقام الرسمية أن نسبة العمالة الوطنية في القطاع الحكومي وصلت إلى حد التشبع حيث بلغت ٩٠٪ في حين أن عدداً من مؤسسات القطاع الخاص نجحت في توظيف العمالة فيها بنسب كبيرة حيث بلغت نسبة البحرينيين في مجال الصناعة الماهرة ٧٠٪ والنسبة ذاتها انضمت على القطاع المصرفي وفي مجال الاتصالات ٩٥٪ وصناعة الألومنيوم ٩٥٪. وتعتبر الحكومة بوجود منافسة قوية من العمالة الاجنبية للأيدي العاملة البحرينية وذلك لعدم عمالة رخيصة قريبة من البحرين وعده في مشكلة تواجهها كل دول الخليج. وكانت الحكومة أقرت جملة من القواعد التنظيمية لتوفير فرص

٢٣٣٩٢٨ اجتنباً. وقدر الشعله الإيدي العاملة وعددهم ٢٣٩ ألفاً. غير أن تقديرات مستقلة تذهب إلى أن نسبة البطالة بين ١٠ و ١٥٪. ويأتي معظم العاملين عن العمل من الأغلبية الشيعية الذين يعيشون

من حجم العمالة الكلي. وإشار إلى أن هذه النسبة غير دقيقة فأنشأ أن امداح هذه النسبة في سوق العمل بشكل حافظ من حوافز الاستثمار. ويبلغ عدد سكان البحرين حوالي ٥٨٢٤٢٢ نسمة منهم

في دراسة أعدها «مصرف الإمارات الصناعي»

عجز موازنات الدول الست سيرتفع بنسبة ٨,١٠٪

ويتوقع أن ينخفض إجمالي الاتفاق بنسبة ٢,٤٪ ليصل إلى ٧٩,٣٢ مليار دولار سنة ١٩٩٧ مقابل ٨١,٢٤ مليار دولار سنة ١٩٩٦.

وبيئت الدراسة أن دول مجلس التعاون عملت على زيادة العائدات غير النفطية في السنوات القليلة الماضية، كما حققت أسعار النفط في الأسواق العالمية زيادة ملحوظة بحيث ارتفع متوسط سعر برميل نفط سنة «أوبك» بنسبة ١٩٪ سنة ١٩٩٦ مقارنة بمتوسط سعره سنة ١٩٩٥ بما قلص من عجزات الموازنات الخليجية في سنة ١٩٩٦ وفتح المجال أمام اعداد موازنات أكثر توازناً سنة ١٩٩٧.

ولذلك، فقد انخفض العجز الإجمالي لموازنات دول المجلس بنسبة ١١٪ من حجمه الحقيقي كما ورد في مشروعات الموازنات التي أعلنت في الربع الأول من سنة ١٩٩٦ حيث كان بالإمكان تخفيض العجز بصورة كبيرة. وقرأن في الدراسة أن النفقات في المملكة العربية السعودية ارتفعت إلى ٩١,٨ مليار دولار في الوقت الذي حدد حجم هذا الاتفاق بحوالي ٤٠ مليار دولار في ميزانية سنة ١٩٩٦. وذلك بعد أن تمت أضافات مستحقات كبيرة بلغت ٢٢ مليار ريال

في موازنات الدول الست سيرتفع بنسبة ٨,١٠٪

ويعتقد أن دول مجلس التعاون عملت على زيادة العائدات غير النفطية في السنوات القليلة الماضية، كما حققت أسعار النفط في الأسواق العالمية زيادة ملحوظة بحيث ارتفع متوسط سعر برميل نفط سنة «أوبك» بنسبة ١٩٪ سنة ١٩٩٦ مقارنة بمتوسط سعره سنة ١٩٩٥ بما قلص من عجزات الموازنات الخليجية في سنة ١٩٩٦ وفتح المجال أمام اعداد موازنات أكثر توازناً سنة ١٩٩٧.

ولذلك، فقد انخفض العجز الإجمالي لموازنات دول المجلس بنسبة ١١٪ من حجمه الحقيقي كما ورد في مشروعات الموازنات التي أعلنت في الربع الأول من سنة ١٩٩٦ حيث كان بالإمكان تخفيض العجز بصورة كبيرة. وقرأن في الدراسة أن النفقات في المملكة العربية السعودية ارتفعت إلى ٩١,٨ مليار دولار في الوقت الذي حدد حجم هذا الاتفاق بحوالي ٤٠ مليار دولار في ميزانية سنة ١٩٩٦. وذلك بعد أن تمت أضافات مستحقات كبيرة بلغت ٢٢ مليار ريال

في موازنات الدول الست سيرتفع بنسبة ٨,١٠٪

ويعتقد أن دول مجلس التعاون عملت على زيادة العائدات غير النفطية في السنوات القليلة الماضية، كما حققت أسعار النفط في الأسواق العالمية زيادة ملحوظة بحيث ارتفع متوسط سعر برميل نفط سنة «أوبك» بنسبة ١٩٪ سنة ١٩٩٦ مقارنة بمتوسط سعره سنة ١٩٩٥ بما قلص من عجزات الموازنات الخليجية في سنة ١٩٩٦ وفتح المجال أمام اعداد موازنات أكثر توازناً سنة ١٩٩٧.

ولذلك، فقد انخفض العجز الإجمالي لموازنات دول المجلس بنسبة ١١٪ من حجمه الحقيقي كما ورد في مشروعات الموازنات التي أعلنت في الربع الأول من سنة ١٩٩٦ حيث كان بالإمكان تخفيض العجز بصورة كبيرة. وقرأن في الدراسة أن النفقات في المملكة العربية السعودية ارتفعت إلى ٩١,٨ مليار دولار في الوقت الذي حدد حجم هذا الاتفاق بحوالي ٤٠ مليار دولار في ميزانية سنة ١٩٩٦. وذلك بعد أن تمت أضافات مستحقات كبيرة بلغت ٢٢ مليار ريال

في موازنات الدول الست سيرتفع بنسبة ٨,١٠٪

ويعتقد أن دول مجلس التعاون عملت على زيادة العائدات غير النفطية في السنوات القليلة الماضية، كما حققت أسعار النفط في الأسواق العالمية زيادة ملحوظة بحيث ارتفع متوسط سعر برميل نفط سنة «أوبك» بنسبة ١٩٪ سنة ١٩٩٦ مقارنة بمتوسط سعره سنة ١٩٩٥ بما قلص من عجزات الموازنات الخليجية في سنة ١٩٩٦ وفتح المجال أمام اعداد موازنات أكثر توازناً سنة ١٩٩٧.

ولذلك، فقد انخفض العجز الإجمالي لموازنات دول المجلس بنسبة ١١٪ من حجمه الحقيقي كما ورد في مشروعات الموازنات التي أعلنت في الربع الأول من سنة ١٩٩٦ حيث كان بالإمكان تخفيض العجز بصورة كبيرة. وقرأن في الدراسة أن النفقات في المملكة العربية السعودية ارتفعت إلى ٩١,٨ مليار دولار في الوقت الذي حدد حجم هذا الاتفاق بحوالي ٤٠ مليار دولار في ميزانية سنة ١٩٩٦. وذلك بعد أن تمت أضافات مستحقات كبيرة بلغت ٢٢ مليار ريال

في موازنات الدول الست سيرتفع بنسبة ٨,١٠٪

ويعتقد أن دول مجلس التعاون عملت على زيادة العائدات غير النفطية في السنوات القليلة الماضية، كما حققت أسعار النفط في الأسواق العالمية زيادة ملحوظة بحيث ارتفع متوسط سعر برميل نفط سنة «أوبك» بنسبة ١٩٪ سنة ١٩٩٦ مقارنة بمتوسط سعره سنة ١٩٩٥ بما قلص من عجزات الموازنات الخليجية في سنة ١٩٩٦ وفتح المجال أمام اعداد موازنات أكثر توازناً سنة ١٩٩٧.

ولذلك، فقد انخفض العجز الإجمالي لموازنات دول المجلس بنسبة ١١٪ من حجمه الحقيقي كما ورد في مشروعات الموازنات التي أعلنت في الربع الأول من سنة ١٩٩٦ حيث كان بالإمكان تخفيض العجز بصورة كبيرة. وقرأن في الدراسة أن النفقات في المملكة العربية السعودية ارتفعت إلى ٩١,٨ مليار دولار في الوقت الذي حدد حجم هذا الاتفاق بحوالي ٤٠ مليار دولار في ميزانية سنة ١٩٩٦. وذلك بعد أن تمت أضافات مستحقات كبيرة بلغت ٢٢ مليار ريال

في موازنات الدول الست سيرتفع بنسبة ٨,١٠٪

ويعتقد أن دول مجلس التعاون عملت على زيادة العائدات غير النفطية في السنوات القليلة الماضية، كما حققت أسعار النفط في الأسواق العالمية زيادة ملحوظة بحيث ارتفع متوسط سعر برميل نفط سنة «أوبك» بنسبة ١٩٪ سنة ١٩٩٦ مقارنة بمتوسط سعره سنة ١٩٩٥ بما قلص من عجزات الموازنات الخليجية في سنة ١٩٩٦ وفتح المجال أمام اعداد موازنات أكثر توازناً سنة ١٩٩٧.

ولذلك، فقد انخفض العجز الإجمالي لموازنات دول المجلس بنسبة ١١٪ من حجمه الحقيقي كما ورد في مشروعات الموازنات التي أعلنت في الربع الأول من سنة ١٩٩٦ حيث كان بالإمكان تخفيض العجز بصورة كبيرة. وقرأن في الدراسة أن النفقات في المملكة العربية السعودية ارتفعت إلى ٩١,٨ مليار دولار في الوقت الذي حدد حجم هذا الاتفاق بحوالي ٤٠ مليار دولار في ميزانية سنة ١٩٩٦. وذلك بعد أن تمت أضافات مستحقات كبيرة بلغت ٢٢ مليار ريال

في دراسة للخبير الأميركي أنطوني كوردسمان عن القوات السعودية في التسعينات

الأمن المستقبلي للسعودية يقتضي دمج سلاحها الجوي مع الكويت والبحرين!

□ في العدد الماضي (المجلد الرابع - العدد الخامس - شباط/فبراير ١٩٩٧) أشارت «الميزان» إلى الدراسة المثقة التي أعدها الخبير الاستراتيجي الأميركي أنطوني كوردسمان بعنوان «القوات العسكرية السعودية في التسعينات: التحدي الاستراتيجي للتحديث المستمر» وذلك بمناسبة الزيارة التي قام بها وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز لأمم ما ورد في الدراسة المذكورة.

الإنفاق العسكري

لقد عكفت السعودية خلال ربع القرن الأخير على برنامج توسيعي هائل في بناء قواتها العسكرية فحوالت جيشها من جيش صغير بقوة اليد خفيفة متحركة في المدن إلى قوات مدعومة ثقيلة متمركزة في مدن عسكرية جديدة قرب حدودها الاستراتيجية، وحوالت خفر السواحل الصغير إلى نواة أسطول من قوتين بحريتين، وحوالت قوة جوية استعراضية صغيرة إلى أهم وأقوى قوة جوية بين الدول النامية. وفي الثمانينات وحدها انفتحت السعودية على تحديث قواتها ما لا يقل عن ٢٥٠ مليار دولار بإسراع سنة ١٩٩٢، ومازالت عملية التحديث جارية. وهذا يشير إلى أن المملكة السعودية على الرغم من عائداتها النفطية الكبيرة، مازالت تواجه مشكلات مالية. ذلك أن نسبة إنفاقها لكل جندي في قواتها العسكرية هي أعلى نسبة بين الدول النامية خلال ربع القرن الأخير، ويقدّر إنفاقها العسكري خلال الثمانينات بنسبة ٢٠٪ من دخلها القومي الإجمالي.

وتقدر مصادر الاستخبارات الأميركية الإنفاق العسكري السعودي على النحو التالي:

٩,٦ مليار دولار سنة ١٩٧٨
١٢,٤ مليار دولار سنة ١٩٧٩
١٥ مليار دولار سنة ١٩٨٠
١٨,٤ مليار دولار سنة ١٩٨١
٢٢,٤ مليار دولار سنة ١٩٨٢
٢٤,٨ مليار دولار سنة ١٩٨٣
٢٥,٤ مليار دولار سنة ١٩٨٤
٢٦,٤ مليار دولار سنة ١٩٨٥
٢٧,٣ مليار دولار سنة ١٩٨٦
٢٨,٢ مليار دولار سنة ١٩٨٧
٢٩,٢ مليار دولار سنة ١٩٨٨
٣٠,٩ مليار دولار سنة ١٩٨٩

(باستثناء نفقات حرب الخليج الثانية).

١٤,٥ مليار دولار في كل من ١٩٩١ و ١٩٩٢.

الاعتماد على القوة الجوية

ومع كل هذا الإنفاق الكبير والمتواصل على القوات العسكرية يبقى الجيش السعودي متخلفاً عشر سنوات على الأقل عن إمكاناته خوض قتال مستقل في حرب مدعومة. كذلك يبقى الأسطول البحري السعودي متخلفاً أكثر من عشر سنوات عن القدرة على مواجهة مباديع من الأسطول الإيراني أو مواجهة تهديد جدي بالفصائل والألغام البحرية. أما سلاحها الجوي فهو الوسيلة الوحيدة للتفويض عن ضعف وانتشار قواتها الجوية والبحرية. غير أن السعودية لا تستطيع استخدام قوتها الجوية إلا في واحد من الأنوار التالية:

١ - إن قوة مقاتلاتها الحديثة على الخطوط الأمامية لديها المدى اللازم والقدرة على التزود بالوقود للجمع السريع.

٢ - إن وحداتها الجوية تستطيع إدامة تفوق حاسم في الناحية التقنية ومن حيث الأداء على القوات المعادية.

٣ - إنها تستطيع تقديم قدرة دفاعية جوية كافية تغطي القوات الأرضية والقوات البحرية والأهداف الرئيسية.

٤ - إن قواتها الجوية لديها قدرة مزبوجة كافية للقيام بمهام هجومية تعرض عن قواتها الأرضية المحدودة وكسب الوقت لتعزيز وحدات جيشها.

٥ - إن وحداتها الجوية لديها قوة تراكبية كافية بحيث تبقى على الأقل تغطية مدعومة لجبهة شمال الخليج أو جبهة البحر الأحمر، فيما تواجه تهديداً فعلياً على الجبهة الأخرى.

الأمن الداخلي

تواجه المملكة العربية السعودية مشكلات داخلية بالإضافة إلى المشكلات الخارجية. فالتغيرات الاجتماعية التي حدثت في السعودية خلقت توترات اجتماعية مما أدى إلى نشوء أصولية إسلامية تشكل تحدياً لمسار التطور الاجتماعي السعودي وللنخبة الوهابية الحاكمة. وهذا التحدي الداخلي الذي تواجهه السعودية من الحركات الإسلامية أدى إلى مزيد من القلق داخل الحكومة السعودية حول التطرف الإسلامي في الخارج. كذلك أن السعودية مكات بسببها «الحركات الإسلامية» الأصولية في أفغانستان والسودان والحبشة والجزائر قبل حرب الخليج، من دين اعتبار لوهبتها الفعلية لكن بعد حرب الخليج باتت الحكومة السعودية أكثر انفتاحاً وخدراً من حيث التمييز بين الحركات الإسلامية.

إن الضغوط الدينية التي أدت إلى الانقراض الأصولية في الحرم المكي بقائمة جهنم العنصرية يوم ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩ مازالت حقيقية جداً. وكذلك الأمر بالنسبة إلى التوترات بين الشيعة في المنطقة الشرقية وبين الوهابيين المحافظين في نجد، وكذلك بين المهاجرين من الشوافع والشيعة في الحجاز. وبالنسبة إلى القيادات العسكرية هناك امتدادات لهذه المشكلات حيث تحول الانقسامات بين أفراد العائلة الحاكمة من دون اختيار قيادة وإمارة فعالة في القوات العسكرية، ومن نتائج ذلك أن كبار الضباط السعوديين من فئة العائلة الحاكمة حرموا من التفرع بسبب جملة واسعة من النزاعات السياسية الداخلية.

العديد العسكري

إن القوة البشرية في المشكلة العسكرية الرئيسية التي واجهتها المملكة العربية السعودية منذ أن قررت إنشاء قوات عسكرية حديثة في الستينيات، وسوف تظل تحدياً في المشكلة إلى بعد سنة ٢٠٠٠. وقد كانت السعودية تفتقر إلى إحصاء سكاني دقيق، وحتى نهاية الثمانينات ظلت تقدم أرقاماً مبالغاً فيها لتعويض نقص التخصيم الزم بزيادة في القوات الاستراتيجية والسياسية إزاء بقية العالم العربي، لكن الأرقام السعودية في التخصيمات تشير إلى أن عدد السكان يبلغ ١٦,٩ مليون نسمة وهو رقم قريب من تقديرات وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية. لكن بعض الخبراء، مثلوا يقترعون أن هذا الرقم أعلى من الواقع ويقدرين عدد سكان المملكة بنحو ١٠ ملايين نسمة فقط.

أما بالنسبة إلى عديد القوات المسلحة، فإن السعودية على الرغم من التحسين الهائل في مستويات التعليم مازالت تواجه صعوبة في إيجاد واستبقاء العديد المناسب، وما بعد أيضاً من هذا العديد

استمرار المناقصات القليلة والجهوية. فالحكومة السعودية مازالت حذرة جداً من تجنيد الحجازيين أو أفراد القبائل المنافسة. ونتيجة لذلك يقدر عديد الجنود في القوات المسلحة السعودية بما بين ٧٧ و ٩٥ ألفاً في القوات النظامية وبين ٢٥ و ٥٠ ألفاً في الحرس الملكي والحرس الوطني ويحوالي ٨٥٠ ألفاً في حرس الحدود و ٦٠٠ ألف في حرس السواحل وحوالي ١٠٠ ألف في قوات الأمن الخاص مما يصل بالمجموع كحد أقصى إلى ١٥٠ ألف رجل بما في ذلك العاملون جزئياً والمستخدمين في مهمات غير عسكرية. لكن السعودية تتوقع أن يتوسع عديد قواتها المسلحة في المستقبل بسبب تزايد السكان وارتفاع مستوى التعليم وتقلص الفجوة بين الرواتب المدنية والعسكرية. أما في الوقت الحاضر فإنها تعوض عن النقص في العمد وفي القدرات والكفاءات باستقدام خبراء أجانب.

قوات الجيش

إن مشكلة السعودية من حيث القوة البشرية تظهر في أعلى حداثها في حالة الجيش. فحتى أواخر الثمانينات لم يكن عديد الجيش السعودي يزيد على ٤٠ ألف رجل، وحتى أواخر سنة ١٩٩١ بقي النقص البشري في قوات الجيش بنسبة تتراوح بين ٢٠ و ٢٥٪ من الطبيعي. إن بقايات النقص بين وحدة وأخرى، لكن في سنة ١٩٩٢، يبدو أن الجيش قد تشبّع عديده إلى ٧٠ ألف رجل تقريباً. ومع ذلك فإن الجيش السعودي لم يعاني من مشكلات كبيرة في التجنيد وتدريب التقنيين المهرة، وصوف الضباط، ومازال تعزيز الألفية التسميم الحالية بقوة كافية يواجه مشكلة، وبخصوصاً المصاعب أمام توسيع قوات الدعم القتالية لهذه البنية التحتية. وأما الوضع البشري الراثة للجيش السعودي يقتضي الأمر توسيعه إلى أكثر من ١٠٠ ألف رجل، وهذا ممكن في وقت قصير ولكن على حساب نوعية الرجال السعوديين.

ومع أن مواجهة سرية مشتركة بين السعودية وأمريكا، أطلق عليها «تقرير ماركور» أجريت بعد حرب الخليج حول توسيع القوات السعودية، أشارت إلى أن الهدف من إنشاء سبع فرق بحلول سنة ٢٠٠٠ لتوسع الزيادة المطلوبة، فإن السعوديين أنفسهم يضعون هدفاً أدنى نصب أعينهم لا يتعدى ما مجموعه خمس فرق حتى نهاية القرن. وهذا يقتضي إتمام ثلاث فرق في الشمال للدفاع عن الساحل السعودي في الخليج وعن الحدود مع العراق، وفرقة أخرى قرب «الخروج» أو العاصمة الرياض، وفرقة خامسة في الجنوب، وبصرف النظر عن كل هذه التقديرات الاستراتيجية والأميركية، فإن أي توسعة واقعية للقوات السعودية لن تجعل الجيش السعودي في مستوى يؤهله للدفاع عن أراضيه ضد هجوم شامل من العراق، وسيبقى يواجه مشكلات كبيرة في تركيز قواته لمساعدة الكويت، وسوف يبقى مشغولاً في مواجهة أي اندفاع إيراني محلي، رغم الخلل لتحقيق هدف محدود من احتلال البحرين.

ومما يعتقد مشكلة الجيش السعودي بالإضافة إلى مشكلة توسيعه وزيادة عدد، أنه يستخدم معدات وأجهزة متعددة مختلفة المصادر، فالنقص الذي أجراه السعوديون في تجهيزاته وأعدته جيشهم قد خلق اعتمادهم على الولايات المتحدة، لكنه زاد من اعبا

الدعم والتدريب ورفع كلفة العمليات والصيانة. أما التذويع فقد كان مشكلة في الماضي وسوف يبقى مشكلة في المستقبل، ومنذ حرب الخليج فإن خطط التدريب السعودية لم تنفذ على ما يرام، والتدريبات في المناورات كانت بائسة، ذلك أن مسألة الأبرة والاتصالات جامدة ومركزة جداً، كما أن التدريبات والمناورات المشتركة ضعيفة والفرقيات في القيادات العليا منسبة أحياناً أن الحرفية لا التفسير هو مفتاح نجاح توسعة الجيش السعودي.

الحرس الوطني

يقدر عديد الحرس الوطني السعودي بنحو ٥٥ ألفاً من العاملين و ٢٠ ألفاً من المجندين من القبائل. لكن العمد الحقيقي قد يكون أقل من ذلك بما لا يقل عن ٢٥٪ وهو قوة قليلة ولازماً للعائلة الحاكمة وبشكل قوة موازنة على وجهين:

● الوجه الأول، أنه يوازن أي خطر من القوات العسكرية النظامية.

● الوجه الثاني، أنه يشكل توازناً داخل العائلة المالكة نظراً لسيطرة السريين على القوات المسلحة النظامية.

والحرس الوطني الآن هو بقية ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز.

إن القوات القليلة المشكلة للحرس الوطني مجموعة متمركزة في خمس أو سبع مناطق تشمل كل مناطق المدن والمناطق المعاصرة المحاصصة في أنحاء البلاد. وهذه القوات نافعة من حيث تأمين المرافق السعودية الأساسية بطريقة تحد من قدرة الجيش على القيام بانقلاب عسكري، ويجري اختيار قادة الحرس بعناية فائقة لكونوا مواليين للنظام.

ويقوم الحرس توازناً بين القوات القليلة المختلفة لتخفيف مخاطر الثارات، وهي وسيلة تستطيع العائلة المالكة من خلالها توزيع الأموال على البنى وقادة العشائر.

سلاح الجو

أعطت المملكة العربية السعودية أولوية مطلقة لتوسيع قواتها الجوية، وفي الآن القوة العسكرية السعودية الوحيدة القادرة على تغطية أراضي المملكة تغطية كاملة.

والقوة الجوية السعودية كان لها كبير الأثر في تعزيز الهيبة الإقليمية للمملكة ولها مؤثوقية أكبر من حيث القدرة على دعم بقية دول مجلس التعاون الخليجي والعمل المشترك مع القيادة المركزية الأميركية في حال نشوء أزمة كبرى.

وقد قسّمت القوة الجوية السعودية شوطاً كبيراً في استخدام المعائنات المطلوبة ومستويات التدريب فيها جيدة، والطيارون السعوديون يحلقون بمعدل ٢٢ إلى ٣٣ ساعة في الشهر نظير ١٨ ساعة في إسرائيل وساعتين ونصف ساعة في مصر. وتدريباتها بالبنيران الحية تروى إلى مستوى حلف شمال الأطلسي، ويعتمد السعودية بصورة دائمة على إطلاق صواريخها واختارها القيمة في التدريب.

إن جانباً من موافقة الكونغرس الأميركي على بيع قواتها طائرات حربية يعود إلى شعور بأن ما يقدمه السعوديون من أنظمة جوية لا يشكل تهديداً لإسرائيل ولا هو يشكل خطر تسرب تكنولوجيا أميركية متقدمة يمكن أن تستخدم ضد أميركا.

لقد جرى تقليل مخاطر نقل التكنولوجيا من خلال ثلاث طرق مختلفة يمكن أن تشكل أنموذجاً

لمبيعات السلاح في المستقبل. ● تصميم المائرات بحيث تعطي القدرات اللازمة للدول الصديقة مع الحد من قدرتها على تهديد دول صديقة أخرى.

● ضمان إبقاء التفوق العسكري الإسرائيلي.

● ضمان تلقي إسرائيل للمساعدات اللازمة لإدامة وضعية عسكرية قوية وشاملة.

● إن سلاح الجو السعودي منذ أواسط التسعينات أخذ في التحول من قوة جوية دفاعية إلى قوة هجومية. ولقد اكتسب سلاح الجو السعودي خبرة كبيرة في العمليات الدفاعية، وأثناء حرب الخليج طور انظمته الدفاعية بحيث تغطي الشمال والجنوب معاً، تصدياً لخطر هجمات الجوي، لكن حرب الخليج أظهرت أيضاً أن سلاح الجو السعودي يعاني من بعض نقاط الضعف الخطيرة،

منها عدم قدرته على التخطيط والسيطرة في عمليات هجومية على نطاق واسع.

وفوق ذلك أظهرت حرب الخليج أن سلاح الجو السعودي يحتاج كثيراً إلى التدريب الكيفية الواسعة في العمليات الهجومية على مستوى القيادة المتوسطة والعالية، لكن نقاط الضعف هذه موجودة أيضاً في أحسن القوات الجوية في العالم، وهي لا تمنع أن يكون سلاح الجو السعودي أفضل طيران في العالم العربي.

وأخيراً، وفوق ذلك كله فإنه من الواضح أن المملكة العربية السعودية بحاجة إلى نزع نظام دفاعها الجوي مع الدفاع الجوي الكويتي والبحريني، وهذا امر حاسم سواء بالنسبة إلى الأمن المستقبلي للسعودية أو بالنسبة إلى قدرة العرب على تدعيم البحرين والكويت تدعماً فعالاً نظراً إلى صغر حجمها وضيق مجالها الجوي.

البحرية السعودية

نمت البحرية السعودية نمواً مضطرباً خلال الثمانينات، لكن فعاليتها تبقى محدودة حتى في أداء دور دفاعي. وقد قامت البحرية السعودية ببناء قاعدتين بحريتين عسكريتين كبيرتين في جدة والجبيل، في تشكيلين:

● أولهما، الأسطول الغربي ومرافقه الأساسية في جدة.

● ثانيهما، الأسطول الشرقي ومرافقه الأساسية في «القطيف» و«الجبيل».

كما إن لديه مرافق إضافية في «جيزان» و«راس تشورق» و«النهام» و«ينبع» و«راس الفار» و«راس الشعاع».

ومن الطغاف أن مرافق وتجهيزات ومستودعات البحرية السعودية جيدة جداً حتى بالمقاييس العالمية، مما يجعلها قوة معتدرة نسبياً بالمقاييس الإقليمية. لكن الطريق أمامها مازال طويلاً لاستخدام تجهيزاتها ومعدات استخدامها فعالاً على الرغم من تحسين جودتها. لكن نقصها الأساسي هو في القوة البشرية التي لا بد من مضاعفتها بنوعيات اكفا من التوعيات الساحية الآن، كما إن مستويات التدريب مازالت ضعيفة مما يعيقها معتمدة في الدعم اللوجستي والصيانة على الخبراء الأجانب.

■ المغرب

الخصخصة أولاً وإصلاح صناديق التأمين والمعاشات ومحاربة الأمية من أهمها

٨ مطالب يضعها «صندوق النقد الدولي» أمام حكومة الفيلالي لجذب الإستثمارات

الشركات الجديدة عن طريق التخلي عن حصص في وحدات تابعة له في حين سيضطلع القطاع الخاص بتصميم وإنشاء وتشغيل شركات الطاقة في المستقبل.

ومضى إدريس بن هيمة يعلن أنه بالنسبة إلى محطات توليد الطاقة القائمة يعزّز المكتب تحويلها إلى شركات تابعة قبل طرح أسهمها للاكتتاب العام في البورصة وتحويل إدارتها إلى القطاع الخاص.

وأوضح أن وجود مستثمرين للكهرباء، من القطاع الخاص في السوق «سيحسن كفاءة القطاع ويسمح بنقل التكنولوجيا الحديثة وإناحة فرص التعاون مع وحدات أخرى تابعة للمكتب».

وكانت وزارة الأشغال العامة تكررت في وقت سابق أن إستثمارات البنية الأساسية السنوية يتوقع أن تصل إلى ٢,٢ مليار دولار منها ٨٠٠ مليون دولار من القطاع الخاص ومن مستثمرين أجانب بصفة أساسية.

أعلن إدريس بن هيمة، رئيس المكتب الوطني للكهرباء، أن حكومة الفيلالي تسعى لاجتذاب مستثمرين أجانب كما أنها تعزز تمجيد قطاع توليد الطاقة بشكل تدريجي عن طريق المشاركة جزئياً في تمويل مشروعات جديدة.

ومن أجل تقليل التكاليف سيشارك المكتب في رأس مال

٤ - مواصلة إصلاح صناديق التأمين والمعاشات
٥ - تنفيذ قانون الاستثمار الجديد وقانون الشركات ذات المسؤولية المحدودة.

٦ - تحديث التعليم ومحاربة الأمية في المناطق الريفية لتسكين الأجيال المقبلة من تحسين مؤهلاتها.

٧ - خفض خدمات البنوك التي تبلغ حوالي ٢٠٪ من صادرات المغرب.

٨ - بناء صناعة محلية قوية وتنويع اقتصاد البلاد والاستثمار في البنية الأساسية المهمة مثل الطرق والاتصالات السلكية واللاسلكية.

مليار دولار في سنة ١٩٩٥ وفقاً لاحتياجات وزارة المالية واعتبر إدريس ماكيفسكي، أن هناك الكثير الذي يتعين عمله، بما في ذلك:

١ - الإسراع بسن قانون الخصخصة لنحو ٧٠ شركة مملوكة للدولة.

٢ - تحسين إجراءات الإدارة وقواعد الاستثمار لمساعدة المستثمرين الأجانب على تجنب البيروقراطية الشديدة الفلانة.

٣ - الإسراع بإجراءات منح التراخيص لقطاع الخاص في الأعمال المحلية.

الصناعة على عجز الميزانية والتخفيض.

وقد تمكنت حكومة عبد اللطيف الفيلالي من خفض العجز في الميزانية بنسبة ١٢,٥٪ إلى ٢٢,٢ مليار درهم في سنة ١٩٩٦ بالمقارنة مع سنة ١٩٩٥ كما تم خفض التخفيض إلى ٢٪ من ٨,١ سنة ١٩٩٥.

ولأن القطاع المملوكة غير متوقع، مازال عرضة لمخاطر التغيير في الأحوال الجوية وأثار تليديات الإنتاج الزراعي.

وتقدر الزراعة ٢٠٪ من إجمالي الناتج المحلي الذي ارتفع إلى ٢٤,٧ مليار دولار في سنة ١٩٩٦ من ٢١,٨

لم تكن زيارة إدريس ماكيفسكي، المدير المساعد لإدارة الشرق الأوسط في صندوق النقد الدولي، للرباط كما اشتهاها الدكتور عبد اللطيف الفيلالي، رئيس الحكومة والحامل لعباءة تنفيذ التصحيح الاقتصادي المعترض، فقد أعلن ماكيفسكي بشكل حاسم أنه «رأى زمان تقديم مساعدات للمواطنين، وللحصول على استثمارات خاصة يجب على المغرب إعداد خطة عمل قصيرة الأجل على وجه السرعة» إلا أنه تعجل القول بأن الحكومة نجحت في الآونة الأخيرة في دعم أسس الاقتصاد الكلي وعادت إلى السيطرة



الحسن الثاني

وارتفع طلب المغرب على الطاقة بمعدل ٦٪ سنوياً منذ سنة ١٩٨٥ إلى نحو ١١ مليار كيلواط في الساعة في سنة ١٩٩٦.

وفي سنة ١٩٩٦ وقّعت الرباط بالاحرف الأولى اتفاقية تبلغ قيمتها ١,٥ مليار دولار مع شركتين أجنبيتين هما: أسيا براون بوفيري انرجي و.سي ام اس جنريشن، بهدف ضخ الطاقة الإنتاجية لمحطتي توليد كهرباء، في «الجرف الأصفر» على ساحل المحيط الأطلسي تبلغ ١٢٢٠ ميغاواط بحلول سنة ٢٠٠٠.

ويستثمر مكتب الكهرباء، الوطني الذي أنشئ في الدار البيضاء سنة ١٩٩٣، توليد الكهرباء، في المغرب وتونس عبر شبكات لوكيلا، المحليين (راجع أراء الحسن الثاني برعسي المسلمين بالأبشاح عن إسرائيل - الصفحة ٩).

■ الجزائر

قد يستغرق وقتاً طويلاً وآثاره سلبية

ليس في التخصيص الترياق للبلاد والعباد!

أعطت السلطات الجزائرية الضوء الأخضر لتدشين عملية تخصيص شاملة في مرحلة جديدة من ثورة اقتصادية تستهدف تغيير أوضاع البلاد بهدوء.

ويقتضي قانون التخصيص الجديد ينتظر طرح الشركات للبيع من دون أن يشترط أن المشتري الاحتفاظ بالعمال، الأمر الذي جعل المسؤولين يتوقعون بيع نحو ٢٥ شركة في وقت قريب.

والمسألة بالغة الحساسية من الناحيتين السياسية والاجتماعية بعد قرابة ثلاثة عقود من تطبيق فلسفة اقتصاد مخطط مركزياً يركز فيه العامل إلى وظيفة لمدي الحياة.

ويقول المحللون الذين هم على مشارف ومراقبة في شؤون البيت الجزائري، أن قانون التخصيص الجديد، الذي تم على البرلمان في مطلع هذا الشهر، خطوة أخرى ضمن جهود الأمين زروال لتغيير بصيص اقتصادي لما يزل مطلوباً لتطبيق «وصفة» صندوق النقد الدولي للاندفاع الاقتصادي.

ويضيف هؤلاء، أن عملية التخصيص ستكون أطول بكثير مما يود أن يعتقد البعض، وأنه قد تدر ثلاث أو خمس سنوات قبل أن يصبح المستقبل «برافاً إلى حد ما».

ويعتقد المحللون والخبيرين ماسيون أن الحكومة هيئت من اقتصادها الكلي منذ أرغمت على إعادة جدولة الديون سنتي ١٩٩٤ و١٩٩٥ عندما أصبحت مدفوعات الفائدة وأصل القروض، تؤيد من عوائد التصدير.

وداست الحكومة على كبرياتها وقيلت برنامج إصلاحات «صندوق النقد الدولي»، وأعدت جدولته نحو ١٢ مليار دولار من إجمالي مبيعاتها الخارجية البالغة ٢٢ مليار دولار. ويطبق منذ ذلك الحين «وصفة» الإصلاحات بأن خفضت التخفيض وقلصت الواردات

ووقّعت الاتفاق. وكانت احتياطات العملات الأجنبية بلغت في نهاية ١٩٩٦ أربعة مليارات دولار بما يعادل ضعف ما كانت عليه سنة ١٩٩٥. وأعلنت الحكومة في خواتيم الشهر الماضي عن تحقيق فائض تجاري عن سنة ١٩٩٦ يبلغ ٤,٢ مليار دولار مقابل عجز قدره ٥٢٦ مليون دولار في سنة ١٩٩٥.

غير أن تصحيح الاقتصاد الجزائري أكثر تعقيداً بكثير خصوصاً من حيث الكلفة الاجتماعية والسياسية فعلى التخصيص لم تتحرك بسرعة كما أن المدخولات المحلية للاستثمار قليلة للغاية وهو أمر لا يدعو للبهجة في ظل انخفاض قيمة الدينار حتى سنة ١٩٩٤ وفي ظل التخفيض.

وباعت الحكومة بموجب قانون سنة ١٩٩٥ الأصلي للتخصيص نحو عشر شركات فقط من ٧٠ شركة طرحت للبيع وتميش الجزائر حالة حادة من الفقر والبطالة واليأس الذي يعاني منه معظم سكانها البالغ تعدادهم ٢٩ مليون نسمة تقل أعمار أكثر من ثلثهم عن ٢٠ عاماً.

وإذا كانت هذه العوامل دفعت الشبان للانضمام إلى صفوف المتشددين الإسلاميين، فأي تحول حقيقي في الاقتصاد المركز الموجة إلى الاقتصاد الحر، سينطوي على عمليات ضخمة للاستفتاء عن العاملين وزيادة عدد المحتاجين.

إضافة إلى أنه «يجب في الجزائر، (كما قال لحد ديلوماسيون الأوربيين)، اقتصاداً، الأول هو اقتصاد سوبانطرا، للغاز والنفط الذي يتمتع بدرجة كفاءة عالية ويقترح أمام الاستثمارات الأجنبية.

والآخر هو القطاع الصناعي وهو في حالة يرثى لها. ويعمل نحو مليوني شخص من القوة العاملة التي تزيد عن خمسة ملايين شخص في أكثر من ٤٠٠ شركة تابعة للقطاع العام

التي لم يحقق نجاحاً إلا في قطاع النفط والغاز الذي حقق ٩٤٪ من دخل العملات الأجنبية أو ما يتجاوز ١٢ مليار دولار سنة ١٩٩٦. ويبلغ معدل البطالة الشامل نحو ٢٠٪ مع تحول نحو ٢٠ ألف باحث جديد عن العمل إلى سوق العمل سنوياً.

الأمر الذي يتوجب تحقيق نمو بمعدل ٧ و ٨٪ لاستيعاب الداخلين الجدد لسوق العمل وربما عدد قليل من العاطلين في الأجل الطويل. وسيكون النمو بهذا المعدل مطلوباً لسنوات عدة للتفوق بمعدل البطالة إلى مستوى يريح الجهاد والبلاد.

وحقق إجمالي الناتج المحلي للجزائر نمواً بنسبة ٤,٨٪ في سنة ١٩٩٥ بعد تقلصه بنسبة ٢,٨٪ في سنة ١٩٩٤ ويتوقع المسؤولون أن يبلغ معدل النمو في سنة ١٩٩٧ نحو ٥٪.

وأشار المسؤولون في خواتيم الشهر الماضي إلى أن نحو ١٢٠ ألف عامل سيفقدون وظائفهم في عامي ١٩٩٧ و١٩٩٨ مع اعتزام الحكومة إغلاق نحو ٦٠ وحدة تصفيتها تقريباً بالقطاع الصناعي.

ويحذر القطاع غير المنظم بعض التقدم فقد حققت الصادرات غير الهيدروكربونية عائدات بلغ ٨٨١ مليون دولار في السنة الماضية. وقيل عامين كان حجم عوائد صادرات القطاع ٤٠٠ مليون دولار فقط رغم ضخ مليارات الدولارات إليه. على ديبلوماسي أوروبي زار الجزائر أخيراً، أن المشكلة الجوهرية في الجزائر هي أن بعض المسؤولين

مازالتوا متعلقين بالاقتصاد الموجه، إذ خسروا مليارات الدولارات إليه خلال السنوات الست الماضية. ويعتقد البعض أن وضع المزيد من الشركات الحكومية قادرة على التنافس وهذا لن يحدث.

وتابع يقول: «يجتاجون لوضع تصور بما يرونه أن يجمعوا عليه بعد خمس سنوات على أن يواصلوا الشروع باتجاه تحقيق هذه الغاية».

الدكتور إسماعيل سلام حمل إلى واشنطن مشاريع متكاملة

■ مصر

القاهرة تمد يدها إلى الدول المانحة وتطلب ١,٥ مليار دولار للخدمات الصحية

البنيانية الأصل، دوناً شلالاً أوجه التعاون المشترك، وسيحصل من طرف الوزارة مستقروا الوزارة الأميركية مصر في غضون الشهرين المقبلين. وبذل على اجتماعات واشنطن الكلام عن مشاريع وأبحاث مشتركة في مجالات توفير الرعاية الصحية عموماً والطب الوقائي وتحديث الأولويات في مجال الخدمات الصحية.

أكد الدكتور سلام أن الحكومة ثابتة في موقفها في شأن صناعات الدواء المحلية وإنها لن تتخلي عن فترة السماح التي منحها لها الاتفاقيات الدولية الخاصة بحق الملكية الفكرية للدوية وهي سنوات عشر تمتد حتى سنة ٢٠٠٤. وهناك شركات أدوية دولية عدة تضغط على الإدارة الأميركية من أجل مطالبة القاهرة بالتنفيذ الفوري للاتفاقيات من دون انتظار انتهاء فترة السماح. الأمر الذي يتخوف البعض من أن يؤدي إلى رفع أسعار الدواء في مصر ويؤثر في أرباح الشركات المصرية وإنتاجها.

ميفصص قريباً سيعمل إلى تطبيق خدمة جيدة والدولة ستسأله من يتقدم من رجال أعمال ومستثمرين لإقامة مشاريع طبية على غرار ما تم في أميركا وأوروبا.

وكشف أن قطاع الخدمات الصحية الحكومي لم يعد قادراً على اللحاق بالتزامات تجاه الناس.

وأوضح أن هناك مشروعاً ضخماً لإنشاء مراكز عدة لاستشفاء تعتمد على العلاج بالتأبين وتنظيم رحلات، على أن تشكل مجموعة وزارية لتفسير العمل بالتعاون مع رجال أعمال ومستثمرين عرب وأجانب.

ويدرس القطاع الخاص في مصر حالياً الخوض في أعمال الخدمات الصحية والطبية تأكيداً لرغبة حكومة كمال الجنزوري في تخصيص هذا القطاع قريباً. ويرى خبراء، على ذواب، أن تدور قطاع الخدمات الصحية يعود إلى ضعف الاتفاق الاستثماري الحكومي، علماً أن مصر تنفق أكثر من خمسة مليارات جنيه (٤,١ مليون دولار) سنوياً بينها ٦٦ / فقط على الأدوية.

من جهة أخرى، قال الدكتور سلام، إن بحث في اجتماع مع نظيره الأميركي.

الدكتور إسماعيل سلام، وزير الصحة، المائد للقاء مع واشنطن بعد اجتماعات مطولة فيها مع ممثلي «الاتحاد الأوروبي» ومؤسسات دولية أخرى، قال أنه وضع أمام الذين اجتمع بهم طلب حكومة كمال الجنزوري من «البنك الدولي» ودول أوروبية مانحة، المصطلح على ١,٥ مليار دولار لدعم خطط تطوير الخدمات الصحية حتى سنة ٢٠٠٢.

وكان الدكتور سلام، وفق مفكرة تفاهم مبدئية مع «البنك الدولي» تشمل المشاريع التي تستهدفها الحكومة في إطار استراتيجية صحية جديدة، مضيئاً إلى أن الدراسات اللازمة لتبنيها نهاية هذا الشهر ينتظر توقيعها من جانب الأطراف المعنية في إطار / ماير السبق.

وقد قال من سمع عن حضر اجتماعات واشنطن، أن الدكتور إسماعيل سلام تطرق إلى دعم دور القطاع الخاص في توفير الخدمات الصحية في مصر، الدراسات الخاصة بأبرز دور هذا القطاع في المجالات الصحية والاجتماعية. وفي هذا الإطار قال الوزير المصري، إن قطاع الخدمات الصحية والطبية

الملك الحسن الثاني يرضي الاسلاميين بالابتعاد عن اسرائيل

أخذ اليهود اسرائيلهم ولم ينل العرب رفاهم!

□ إنتبهوا الى المغرب. إنتبهوا عن كثرة، فما يجري هناك سلسلة مغلقة ومغلقة من الصوائد التي تتكشف في طول العالم العربي وعرضه وفي تركيا.

وتجري هذه الأحداث على النحو التالي:
إن الضغط على الحكومات العربية للانضمام الى الاقتصاد العالمي يثير تلك الحكومات على خصخصة صناعات الدولة، وعلى التوقف عن ضمان وظائف لخريجي الجامعات وعلى رفع أسعار الفيزن وإعادة تركيب هذه تزيدي الى فجوات كبيرة في المداخل.

الحامسون في هذه العملية يتنزلون الى الشوارع أو ينضمون زرافات ووحداً الى المظاهرات الأصولية الإسلامية. وتعتبر عن هذا الإحباط يندد الحامسون بعلاقة حكوماتهم مع اسرائيل لأن ذلك يسبب رفع أسعار الفيزن. ويرد الحكام على ذلك بالانضمام عن اسرائيل. لكنهم لا يخفضون أسعار الفيزن.

والمغرب، هو المختبر الأمثل لهذا التفاعل، فمعاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية، نشأت في الأصل في محادثات سرية أقامها العامل المغربي الملك الحسن الثاني، لكن في الأونة الأخيرة فُتحت العلاقات المغربية - الإسرائيلية، فقد كان رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيتانين ندياهو يرغب في زيارة المغرب بعد «اتفاق الخليل» مع الفلسطينيين، أسوة بسلامه، لكنه لم يلق الدعوة المنتظرة، وقد علل

مسؤول مغربي ذلك بقوله:

«لأننا لا نريد سياسة سياسية».

ومع أن وجهال الأعمال الإسرائيلييين مازالوا يعملون بحرية في المغرب، فإن المسؤولين المغاربة قد قاطعوا الاحتفال بعيد اسرائيل الوطني في السفارة الإسرائيلية غير الرسمية في الرباط لكنهم حضروا بكثافة الاحتفال الأيراني.

وما لا شك فيه أن القصف الإسرائيلي للبنان في الربيع الماضي، واحتجاج شوقي في القدس في السنة الماضية، قد عكرا مزاج الملك الحسن إزاء اسرائيل، ناهيك بالشارع المغربي.

إلا أن القصة تغور أعماق من ذلك، ففي خطوة بعيدة النظر وقع الحسن الثاني أخيراً اتفاقية مع «الاتحاد الأوروبي» توصلت المغرب لعرضه منطقة الشجاعة الحرة الأوروبية على مدى سنوات عشر. وهذا سوف يغير الزاوة والصناعة في المغرب على غرض التكليف وتأمين التزوية لسجارة المتفاسدة الأوروبية. ومع الأسف فإن المغرب لم يعكف بعد على الإعداد لهذا التفاسد الشديد الوطء. لأن مثل هذه الخطوات سوف تكون إما مؤلمة للغاية، وإما أنها تستر باتجاه مصادق للمصالحة المتوقعة في البلاد.

فالمغرب الذي مازالت نسبة الأمية فيه ٢٥٪ يضم مئات القرى التي تقتصر على الماء الجاري أو الكهرباء، وتلك المشاريع الحكومية التي شغلها الخصخصة، تسيطر عليها في غالبيتها النخب الاقتصادية ذاتها، وهي نخب

مرتبطة بالقصر الملكي وتهمين على احتكارات الدولة، مما يفسر كيف أن ٢٪ من السكان فقط تسيطر على ٨٥٪ من الثروة الوطنية. أما الجامعات المغربية التي تقوم على أسوأ نظم التعليم الاشتراكية والفرنسية فإنها تخرج كل سنة أعداداً كبيرة من الخريجين الذين لا يجدون وظائف في البلاد ويفتقرون الى المهارات للتقنية والإبداعية بحيث أنه بات في المغرب الآن «اتحاد لطروحي الجامعات» العاطلين عن العمل.

ومع خفض الدعم الحكومي للسلع الأساسية والخدمات، فإن تيار التملل الاقتصادي يتوسع ويتعمق.

وقد قال في محمد الحبحاج، رئيس تحرير جريدة «الميثاق» المعتدلة:

«لأننا نمر الآن في مرحلة بشاعة السوق لا يشعر الناس أنهم مهملون من الحكومة متروكين لأقدارهم من غير وجود شبكة للرعاية». لقد برزت الانتفاضة الحربية السلام مع اسرائيل بالكلية، بأن السلام سوف يؤدي الى الاستثمار، وإلى عوائده كثيرة على المجتمع العربي، لكن أحد الاسلاميين قال في تعليق على ذلك:

«هكذا أخذ اليهود اسرائيل

لكننا لم نحصل على الرباه قط». رئيس مفاجئ أن المنظمات الإسلامية في المغرب، وهي منظمات شديدة أعداء لإسرائيل، قد استغلت الوضع المتملل متصصة للقيادة الاحتجاجية. وقد قام الطلاب بقيادتهم الإسلامية

أخيراً بالاشتباك مع الشرطة احتجاجاً على عدم وجود وسائل نقل كافية بين الدار البيضاء وبين جامعة الملك الحسن الثاني.

صحيح أن المغرب مازال بعيداً عن التحول الى جزائر ثانية، لكن الاسلاميين الآن يستطيعون عملياً على جميع الاتحادات الطلابية المغربية ويمتدنون الى الاتحادات العمالية والروابط المهنية، وفي أي انتخابات حرة تجري في المغرب، سوف يمتثلون نتائج جيدة.

إن الملك الحسن الثاني، لا يستطيع تجاهل هذه المشاريع، الأمر الذي جعل أحد الاسرائيليين المقيمين في المغرب ويطرئه علاقات جديدة بالمسؤولين. يقول:

«إن الرول لا يعمل لصالحنا، فالزعامة العرب الذين قادوا عملية السلام تقدموا في المدن وبيئات أوضاعهم موزونة، وبالتالي باتوا مهالين الى تجنب المخاطر، فالحكومة المغربية الآن تتنافس مع الاسلاميين، وهي مدونة من دفع هذه الظاهرة الى القمام قد كان سيئاً وشاقاً عليهم ضرب الاسلاميين بالعصا، وإذا فليطروا بشاعة الى استنزافهم أكثر من خلال تجميع علاقاتهم مع اسرائيل».

وأضاف يقول: «اسرائيل والمغرب لم يعقدوا قرانتهما قط كنا دائماً في مرحلة الخطورة، وهي خطورة امتدت طويلاً، والآن ليست متأكداً من أن القران قد يعقد».

طوماس فريدمان
عن «نيويورك تايمز»

خواطر اقتصادية

يكثفها سياسات الفيزن

الرعب الاقتصادي

□ مدام فريمان فريمان كاتبة روائية فرنسية وليست كاتبة اقتصادية مع أن والدها كان رجلاً مصرفياً. لكن روايتها الأخيرة «الرعب الاقتصادي»، تلير الآن جدلاً اقتصادياً واسعاً في أوروبا، لأنها وليدة مأساة شخصية لها مدلولات اجتماعية. فقد انتحز ابنها البالغ من العمر ٢٤ سنة قبل أربع سنوات لأنه فشل في العثور على عمل في أي مجال سعى اليه بسبب حالة البطالة المتفشية في فرنسا.

وقد فاز كتاب مدام فريمان في الأونة الأخيرة بجائزة «ميديتشي»، ويات من أكثر الكتب مبيعاً في أنحاء كثيرة في العالم بحيث جرى إصدار ١١ طبعة منه منذ صدوره قبل ستة أشهر. لكنه لن يكون راجحاً كثيراً في أميركا وبريطانيا، وإن كان تقدم لائحة الكتب الأكثر مبيعاً في كندا، لأنه يحمل حملة شعواء ضد الفكر الاقتصادي الأنكلو - ساكسوني والزعة الاقتصادية العالمية أو «العولمة» حسب التعبير الدارج.

وفي رأي مدام فريمان أن المستويات المعيشية تسبباً لتطالة في أميركا وبريطانيا لا تجعل النظام الاقتصادي الأنكلو - ساكسوني القابل وأرفع، بل هي تؤكد أن إصرار فرنسا على رفض تقليد الوجهات الأنكلو - ساكسونية هو من علائم تطوق التفصائل الفرنسية. وتقول في ذلك: «إن رفضنا السير في هذا الطريق أمر مشرف، بل هو كل ما تبقى لنا من ناحية الشرف».

وتنتقد مدام فريمان الخطاب السياسي - الاقتصادي للرئيس الأميركي بيل كلينتون لأنه موجه لجعل العاطلين عن العمل يشعرون بالذنب لعدم تمكنهم من إيجاد عمل. وقد اعتبرت الأوساط الثقافية الفرنسية كتاب «الرعب الاقتصادي» لمدام فريمان طبعاً منقحة ومزينة ومعددة عن أفكار كارل ماركس، وخصوصاً لجهة توجه العالم الأنكلو - ساكسوني الى اعتبار الربح العالي هو الغاية الأولى والأخيرة للنشر. وقد اعتبرت أن الحضارة الإنسانية كما نعرفها حتى الآن بلغت نهايتها لأن فكرة الأسواق الحرة تلغي قيمة العمل وتنتشر البطالة، بحيث باتت البطالة هي القاعدة لا الاستثناء بفعل النظام الجديد الذي يضيي بكل شيء من أجل الربح. وتجبر مدام فريمان عن ذلك بقولها: «من أجل توليد الربح بات الجنس البشري يبرمه، ولأول مرة في التاريخ، غير ضروري ولزم لتسيير العالم».

الطلب بدل العرض

□ لكن في العالم الأنكلو - ساكسوني أيضاً نشأ الفكر الاقتصادي معارضة للتوجهات التي بدأتها في بريطانيا الليدي ثاتشر في الثمانينات ولتحتفي في نواح عديدة مع أفكار مدام فريمان يبدو أن الكاتبة الفرنسية لم تطلع عليها. ومن ذلك كتاب البروفسور جون غريف سميت في جامعة كامبريدج بعنوان «العمالة الكاملة: خيانة عهد»، وفي هذا الكتاب يشن البروفسور سميت هجوماً صاعقاً ضد التوجهات الجديدة التي تعتبر الأيدي العاملة مجرد سلعة مكملة للسلع في السوق، بسبب الفكر الاقتصادي القائم على «جهة العرض» داعياً الى التركيز على جهة الطلب. فإذا كانت أجور ورواتب العمال تشكل كلفة عالية على الشركات، فإن تلك الأجور والرواتب تشكل مصدراً للطلب على منطجات تلك الشركات وغيرها من السلع والخدمات.

ويشدد البروفسور سميت في كتابه على ضرورة توجه الحكومات الى إصدار ميزانيات متوازنة لأن هبوط الاستهلاك بفعل البطالة المعززة يقلص حجم الضرائب التي تستوفيها الحكومة ويؤدي من ثقاتها، كما إنه يزيد من نفقات الشركات في المجالات الأخرى غير الأجور من حيث زيادة التكاليف لمواجهة كلفة البطالة، معتبراً أن تلك طريقة ملتوية ومتحرفة لتعويض عن النقص في الاستهلاك بتسريح العمال، وهو نقص ناشئ في الأصل من تلك التسييريات، مما يشكل مغارقة كان ممكناً عدم الوقوع فيها بتجليل الفكر الاقتصادي المتصرف الذي قامت عليه.

وبالإضافة الى دعوته الى ميزانية متوازنة للحكومة، يرى البروفسور سميت ضرورة استقلالية البنك المركزي عن الحكومة بخصر مهمة مكافحة التضخم من طريق أسعار الفائدة فقط، كما يدعو الى اعتبار البطالة مشكلة في سوق العمل لكن أهم ما قاله البروفسور سميت إنه من غير المعين معالجة المشكلة جزئياً إلا من خلال الوحدة الأوروبية وإقامة حكومة أوروبية اتحادية تتولى وحدها مهام الشؤون الخارجية والدفاع، غير أنه ينفذ التوجهات الأوروبية لإصدار عملة أوروبية موحدة، قائلاً إن العملة الموحدة يجب أن تكون النتيجة النهائية للخطوات الاتحادية لا بدائها. فالضريبة، في رأيه، يجب أن تتركز على مشكلة البطالة وإيجاد فرص العمل على الصعيد الأوروبي كله.

وما يهمنا من الفكر البروفسور سميت بالنسبة الى الحالة اللبنانية، أن استمرار الحكومة في إصدار السندات لتغطية عجز الميزانية سوف يؤدي عاجلاً أو آجلاً الى المضاربة على العملة مما سيؤدي في النتيجة الى زعزعة الاستقرار المالي والضرر الاقتصادي.

لكن ما العمل إزاء «خيانة العهد» وهي العيارة التي اختارها البروفسور سميت عنواناً لكتابه؟

ميزانية ١٩٩٧ في السعودية تشيع مزاجاً متفائلاً

تأجيل الإصلاحات يهدد إمكانية النمو

□ انتهت الزيادة الطارئة في العائدات النفطية للمملكة العربية السعودية سنة ١٩٩٦، وهي الاقتصاد الأكبر في الخليج، توتيتب أوضاعها المالية، بحيث حققت نقاشاً في الحساب الجاري لأول مرة منذ أكثر من سنوات عشر، فوجدت الثقة بأحوالها الاقتصادية المروجة.

وفي ميزانيتها المعلنة لجيراً لسنة ١٩٩٧ أظهرت المملكة أوجه استخداماً لجانب من الأموال الطارئة وقدرها ١٢ مليار دولار، كما أعطت بعض المبالغ حول استراتيجيتها المستقبلية.

وفي حين أن الميزانيات السعودية هي ميزانيات غامضة تقليدية وتفتقر الى التفاصيل، (حوالي ٥٠٪ من الاتفاق في الميزانية غير محدث)، فإن الأرقام توحى بأن طفرة ١٩٩٦ في العائدات الفعلية سوف تبقى مستقرة سنة ١٩٩٧، حيث يتوقع المحللون أن تبقى أسعار النفط كما كانت على في السنة الماضية.

فالتوقعات في الميزانية الجديدة تشير الى موط بسيط في العائدات الفعلية بنسبة ٧,٢٪ عن الأرقام الفعلية للسنة الماضية. فيبقى فيها عجز مقداره ١٧ مليار ريال (٤,٥ مليار دولار)، وهو أنى عجز تشهده البلاد منذ الثمانينات، ويشكل الل من ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

الميزانيات السعودية ١٩٩٥ - ١٩٩٧ (بمليارات الريالات)

١٩٩٥ (فعلية)	١٩٩٦ (مقدرة)	١٩٩٧ (مقدرة)
١٤٥	١٣١	١٢٤
١٦٩	١٥٠	١٤١
٢٤	١٩	١٧

إزالة بعض المشكلات المالية المغلفة للحكومة. ذلك أن المصفوعات المعمل عنها للمصارفين وللحقاويل وقدرها ٢٢ مليار ريال (١٠ مليارات دولار) قد حُللت قضية المخاخرات التي طال أجلها بحيث أن ما تبقى من تلك المخاخرات وقدره ١٢ مليار من الدولارات بات هيّن المعالجة، والسؤال الآن، والمالية السعودية تبدو على ما يرام هو ما

إذا كان ذلك مجرد هوء، قبل عاصفة أخرى من الاتفاق الزائد والعجز المضمّن؟

إن بعض المحللين يذهب الى القول بأن الزيادات الطارئة في العائدات ما هو إلا تأجيل للقرارات الصعبة وللأصلاحات البنوية الجديدة المطلوبة في الاقتصاد السعودي. ذلك أن بعض القضايا الشائكة مثل «الخصخصة»، ومستويات الدعم العالي، والتخفيضات الشديدة في الاتفاق، وفرض ضرائب جديدة، قد أرجئت على ما يبدو مع هذه البصومة الطارئة، لكنها مازالت بحاجة ملحة الى المعالجة.

وهذا الخوف بشيرون على أن الحكومة السعودية قد تعطلت مبرماً قاسية من تسيير أحوالها من خلال عجزات كبيرة.

وفي حين أن حظوظ المملكة العربية السعودية تبقى مرتبطة بالتغيرات في أسعار النفط فإنها محذرة سنة ١٩٩٧ بمزاج متفائل على أمل قيام مشاريع جديدة وفرض أكبر للقطاع المصرفي إن هذه السنة قد تكون جيدة، لكن النمو المستدام لن يحصل طالما أرجئت الإصلاحات البنوية المطلوبة.

عن «ذي بانكر»

نظرية صامويل هانتنغتون حول صراع الحضارات

مصلحة الغرب وقف التدخل لفض النزاعات بين الشعوب الاخرى!

من أهم القضايا التي شغلت الفكر العالمي في الأونة الأخيرة منذ انتهاء الحرب الباردة، وإنهاء الاتحاد السوفياتي وسقوط الشيوعية، مصلحة صراع الحضارات التي طرحها المفكر الأميركي صامويل هانتنغتون في كتابه المعتبر بعنوان: «صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي» الذي نشر أخيراً.

وقد أخذت الفكرة التي طرحها هانتنغتون حيزاً كبيراً من المناقشات والتعليقات والدراسات التي مازالت تصدر إلى الآن حول الموضوع، والأهم من ذلك أن تلك الفكرة أخذت تكتسب مختلفاً عن الملح الذي أثاره أميركي آخر من أصل ياباني هو فرانسيس فوكوياما، في أطروحة المشهورة بعنوان: «نهاية التاريخ» حيث يجد فوكوياما الانتصار الهائل للغرب ضد الشيوعية، مشيراً إلى أن العالم سوف يعمد تشكيله على صورة الغرب ومثاله، وقد تجاوز في تلك مجرد النقائل إلى نشوء الانتصار الأخاد.

أما هانتنغتون فإنه لا يرى انتصاراً للغرب في ما جرى بل يذهب إلى أن الغرب ما بلغ نوبة قوته بل هو أخذ في الانحدار، معتبراً أن خطوط الصراع في العالم المقبل سوف تكون خطوطاً حضارية في عالم متشعب الحضارات، منها الصينية والغربية واليابانية والهندوسية والإسلامية واللاتينية والأميركية والأرثوذكسية وروما.

وقد تركزت الانتقادات حول الحضارة الغربية وهي الآن في وضع دفاعي ليست حضارة عالمية، كما بدو لبعض الغربيين أن يدعي أن أغلب الانتصار على الشيوعية، بل هي حضارة خصوصية لها حدود معينة وأوصاف محددة وبالتالي، فإنها تختلف عن بعض الحضارات الأخرى، خصوصاً الحضارة الإسلامية التي تدعي أن لها رسالة عالمية. انطلاقاً من ذلك يدعي هانتنغتون الغرب إلى تركيز اهتمامه على الدفاع عن مصالحه وإحياء مراكز نهضة والتخلي عن النشاط في الشؤون العالمية والصراعات الإقليمية والمحلية في المناطق الأخرى إلا إذا كان لها انعكاس مباشر على مصالحه.

وقد تركزت الانتقادات حول الأسس لنظرية هانتنغتون حول فكرة الصراع ذاتها، على أساس أن الحضارات في طبيعتها أن تتعاون وتتقاسم، أما المصالح وحدها التي تتصارع ولا ينبغي هانتنغتون إمكانية التعاون والتفاهل بين الحضارات، لكنه يرى بعداً حضارياً في صراع المصالح.

مقومات غربية الغرب

يرى هانتنغتون أن هناك خصائص مميزة في الحضارة الغربية تشكلت على مدى مئات السنين قبل الحداثة الغربية لما هي هذه الخصائص.

● **الأثر الكلاسيكي**: يطلق هانتنغتون على الحضارة الغربية المعاصرة أنها حضارة الجبل الثلاث الموروثة من حضارات

سابقة بما في ذلك الحضارة الكلاسيكية المتعددة الأصول، ومنها الفلسفة والعقائد الإغريقية والقانون الروماني واللاتينية والمسيحية. ومع أن الحضارة الإسلامية والحضارة الأرثوذكسية قد ورثتا أيضاً الحضارة الكلاسيكية، فإن ذلك لم يبلغ درجة اقتباس الغرب منها.

● **المسيحية الغربية**: إن المسيحية الغربية، الكاثوليكية أولاً ثم البروتستانتية، هي أهم خاصية تاريخية يعونها في الحضارة الغربية. ففي السنوات الألف الأولى من الحقبة المسيحية، كانت الحضارة الغربية تسمى المسيحية الغربية، إذ كان هناك مفهوم متطور جداً للمجتمعات بين الشعوب المسيحية الغربية مما جعل تلك المجتمعات تشعر بتميزها عن الأتراك والعرب والبيزنطيين وغيرهم. كما أن النصر الديني في إندفاع الغرب إلى التوسع العالمي في القرن السادس عشر، كانت له أبعاد دينية بالإضافة إلى الأبعاد المادية. فالحركات الإصلاحية والمضادة للإصلاح واتقسام المسيحية الغربية إلى بروتستانتية وكاثوليكية وما أدى إليه ذلك من نتائج سياسية وفكرية، هو أيضاً من المعالم المميزة للتاريخ الغربي، وهي غائبة تماماً عن الأرثوذكسية الشرقية ومنعزلة عن تجربة أميركا اللاتينية.

● **اللغات الأوروبية**: يقول هانتنغتون إن اللغة هي العنصر الثاني بعد الدين الذي يميز شعباً عن الحضارة عن غيره، ويختلف الغرب عن معظم الحضارات الأخرى في تعدد لغاته. أما الحضارات الأخرى فلها لغة واحدة، مثل اليابانية والهندية والمندارينية الصينية والروسية والغربية.

● **فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية**: يقول هانتنغتون إن التاريخ الغربي كله شهد قيام الكنيسة، ثم الكنائس المتعددة، منفصلة عن الدولة. وهكذا سادت في الثقافة الغربية ثنائية واضحة، أحياناً تدعى «الله والقيصر» أو «الكنيسة والدولة» أو «السلطة الروحية والسلطة الزمنية». والحضارة الهندية وحدها وبين الحضارات الأخرى شهدت مثل هذا الفصل الواضح بين الدين والسياسة. وفي الصين واليابان «القيصر» هو «الله»، وفي الأرثوذكسية «الله» هو شريك صغير مع «القيصر». وهذا الفصل بين الدين والدولة الذي يميز الحضارة الغربية لم تشهد مثلها الحضارات الأخرى. إذ أن هذا الفصل في السلطات أسهم أسهاماً لا يقاس من حيث نشوء وتطور الحرية في الغرب.

● **حكم القانون**: إن مفهوم مركزية القانون في الوجود المتحضر مرور عن الرومان، وقد طور المفكرين في العصور الوسطى فكرة القانون الطبيعي التي كان على الملوك بموجبها أن يمارسوا سلطتهم، ويحكموا على أنكرت القانون العام. وقد تقلد من حيث حكم القانون هو الذي

أرسى أساس الحكم الدستوري وحماية حقوق الإنسان بما في ذلك حقوق التملك في وجه موارسة السلطة الاستبدادية. أما في الحضارات الأخرى فلم تكن للقانون مثل هذه الأهمية في تشكيل الأفكار والسلوك.

● **التعددية الإجتماعية والمجتمع المدني**: كان المجتمع الغربي تاريخياً مجتمعاً متعدياً، وهنا يستشهد هانتنغتون بمقولة كارل برنشت من حيث أن ما يميز الغرب هو

«نشر، واستمرار تجمعات مستقلة متنوعة لا تقوم على علاقات الدم أو الزواج في البداية، وتحديد في القرنين السادس والسابع شملت تلك التجمعات الأديرة والرهبنات والمنظمات الحرفية لكنها فيما بعد توسعت لتشمل جميعات روابط مختلفة. ومنذ أكثر من ألف سنة قام في الغرب مجتمع مدني مميز عن الحضارات الأخرى».

● **الهبات التمثيلية**: يقول هانتنغتون إن التعددية الإجتماعية أدت إلى نشوء برلمانات ومؤسسات تمثيلية وغيرها في وقت مبكر لتتمثل مصالح شرائع مختلفة من المجتمعات الغربية مثل الأرستقراطية ورجال الدين والتجار وغيرهم من التجمعات، وفتحت هذه الهبات أشكالاً من التمثيل، تحولت في سياق التحديث إلى المؤسسات الرفاهة للديموقراطية العصرية، وليس في العالم اليوم حضارة أخرى لديها مثل هذا الأثر من الهبات التمثيلية تعود إلى ألف سنة. كذلك نشأت فكرة الحكم المحلي في المدن والمناطق، انطلاقاً من المدن الإيطالية، فامتلك التمثيل على المستوى الوطني بقدر من الاستقلالية على المستوى المحلي بشكل لم تشهد أي منطقة أخرى من العالم.

● **الغربية**: أن تلك المعالم السابق ذكرها في الحضارة الغربية أسهمت في بروز شعور بالغربية، وبالتالي ينشوء تقاليد تدعى حزمة الحقوق الأساسية والحريات الفردية، وهو شيء فريد من نوعه بين المجتمعات المتحضرة.

التمييز كإلى لا جزئي

إن ما ذكره هانتنغتون في هذا السياق لا يشكل مجمل العناصر للحضارة الغربية، وهو يقر بأن ما نحب إليه لا يقصد به أن كل تلك الخصائص كانت دائماً وفي كل مكان موجودة في المجتمع الغربي. ويضرب مثلاً على ذلك، أنظمة الحكم الاستبدادي المطلق، التي مرت في تاريخ الغرب متجاهلة حكم القانون، ومعلقة الهبات التمثيلية. وهو يقر أيضاً، أنه لا يقصد أن أي من تلك الصفات لم يظهر في الحضارات الأخرى، بل يقر أنها ظهرت، ومثاله على ذلك الشران وحكم الشريعة كقانون أساسي في المجتمعات الإسلامية، وكذلك وجود نظام الطبقات الاجتماعية في اليابان، والذي كما في الغرب.

وما يؤكد هانتنغتون في نظريته أنه أن كل عامل من العوامل المذكورة بمفرده لا يشكل وحده

خاصية مميزة ينفرد بها الغرب، لكنها في مجموعها تشكل مثل هذه الغرابة، باعتبار أن تلك المفاهيم والممارسات والمؤسسات سادت في الغرب أكثر من سادت في أي حضارة أخرى، وهي تشكل عصب الاستراتيجية الأساسية للحضارة الغربية، إنها على حد قوله تمثل ما هو غربي، وليس ما هو عصري في الغرب.

تقاليد الغرب

يحاول هانتنغتون في نظريته الأجابة عن سؤال مهم حول ما إذا كانت الشعوب الأخرى تستطيع تقليد الغرب، (راجع معالجة برنارد لوبس لهذه المسألة على الصفحتين ١٤ - ١٥)، ثم يتساءل هل يتوجب على المجتمعات غير الغربية من أجل تحديث نفسها أن تتخلى عن ثقافتها الخاصة وتبني العناصر الأساسية في الثقافة الغربية؟

ويجيب عن هذا السؤال بقوله، أنه من وقت إلى آخر يظهر رعاة إجابة في تلك المجتمعات يعتقدون أن تقليد الغرب أمر لازم، ويضرب على ذلك مثلاً بجمهورية الكونغو في روسيا ومصطفى كمال أتاتورك في تركيا، عندما أزمعا على تحديث بلديهما، أي أساس القاعدة بأن ذلك يعني تبني الثقافة الغربية إلى درجة إبدال الذي الوطني التقليدي بالأزياء الغربية.

لكنهما في هذا السياق، أقاما بلدين مشطرين غير والتقين من هويتهم الثقافية، فضلاً عن أن المستوردات الثقافية الغربية لم تسعفهما كثيراً في سعيهما إلى التحديث، أما ما حدث على نحو أوسع في أنحاء أخرى من العالم أن رعاة المجتمعات غير الغربية نهجوا نهج التحديث وافسحين للتقريب.

ويضرب على ذلك مثلاً اليابان واستغافروا وتأيانوا والمملكة العربية السعودية إلى حد ما إيران حيث يجري تحديث المجتمعات من غير أن تتحول إلى مجتمعات غربية.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الصين. ويؤكد هانتنغتون، أنه كانت هناك دأماً عمليات فاعل وتقاسم واستعارة بين الحضارات وهذه تتزايد مع انتشار وسائل الاتصالات والمواصلات الحديثة. فمعظم الحضارات العالمية الكبرى، عاشت ألف سنة على الأقل، وأكثر من ذلك في بعض الحالات، وهناك ما يشبه أن تلك الحضارات استعارت من بعضها البعض بغير تعزيز حظوظها في البقاء، فقد أخذت الصين البوذية من الهند، لكن ذلك لم يؤد إلى تهديد الصين، بل إلى تصيين البوذية، لأن الصينيين تبنوا البوذية لغرضاً غير احتياجاتهم الخاصة. وقد هزم الصينيون حتى الآن جميع الجهود الغربية الكثيفة والمثيرة لتحويلهم إلى المسيحية، وإذا قرر الصين أن تتبنى المسيحية في يوم من الأيام، فإنه من المرجح أن تكيفها على نحو مؤات لتعزير وتمتدح المعنى المستمرة للثقافة الصينية.

ويقول هانتنغتون، أن العرب المسلمين في القرن الماضي أخذوا أيضاً ومثلاً واستخدموا

الأثر اليوناني لمنفتحهم الخاصة مهتمين في الأساس باستمارة أشكال خارجية معينة أو نواح فنية، وعرفوا كيف يصرفون النظر عن جميع العناصر المؤلفة للجسم الإغريقي يكامله بما يتضارب مع «الحقيقة»، كما أرسيت في المفاهيم والنماذج القرآنية الأساسية، ونحت اليابان أيضاً مثل هذا المنحى، حيث يمتص المجتمع الياباني عناصر مختارة من الثقافة الغربية ليستخدما في تعزيز هويته الثقافية الخاصة.

ويستشهد هانتنغتون بالمؤرخ الفرنسي فرنان بروديال باعتباره تفكير طفولي الاعتقاد بأن انتصار وتفوق حضارة بمفردها سوف يؤدي إلى انتهاء تعددية الثقافات المتجسدة لقرون عديدة في الحضارات العالمية الكبرى.

الردة الثقافية

يقول هانتنغتون، أن التحديث والتنمية الاقتصادية لا يقتضيان ولا تبنيان تقريباً ثقافياً، بل ينبغي أن عكس ذلك بقوله، أن التحديث والتنمية الاقتصادية يشجمان على بحث وتجديد الالتزام بالثقافات المحلية. فما تؤدي إليه هذه العملية من انتقال للسكان إلى المدن، وإلى أوضاع إجتماعية ومهنية جديدة أنها تفك عرى الارتباط التقليدية المحلية وتضيق مشاعر الاعتزاز مما يخلق أزمة هوية يجدون جوابها غالباً في الدين الإحياء الديني على المستوى العالمي في رأيه، هو نتيجة مباشرة للتحديث. وهو في المجتمعات غير الغربية يتخذ بالضرورة شكلاً معادياً للغرب.

ورافضاً في بعض الحالات الثقافة الغربية لأنها مسيحية ومزعومة للتقاليد السائدة، وفي حالات أخرى لأنها علمانية ومنحرفة. إن العودة إلى التقاليد المحلية في رأي هانتنغتون ملحوظة بوضوح في المجتمعات الإسلامية عبرت عن نفسها في كل بلد مسلم في العالم، وفي كل تلك البلدان تقريباً أصبحت البقعة الإسلامية حركة إجتماعية وثقافية وفكرية رئيسية، وكان لها تأثير عميق على السياسة.

ويقول هانتنغتون، إن البلدان الإسلامية كلها في سنة ١٩٩٦ أصبحت إسلامية في تطلعاتها وممارساتها ومؤسستها أكثر مما كانت قبل ١٥ سنة. ففي البلدان التي لا تشكل فيها القوى السياسية الإسلامية نظام الحكم، فإنها من دون استثناء تهيم أو حتى تحتكر المعارضة للحكم.

وفي طول العالم الإسلامي وعرضه تيدي الشعوب هناك رد فعل ضد «التسميم» الغربي للمجتمعات الإسلامية. ويقول هانتنغتون، إن الاعتقاد بأن على الشعوب غير الغربية أن تتبنى القيم والمؤسسات والثقافة الغربية، إذ أخذ على محمل الجد، هو أمر غير أخلاقي في محاولاته.

فالامتداد العالمي للقوة الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر، والهزيمة العالمية للولايات المتحدة في النصف الثاني للقرن العشرين، نشرت نواح عديدة من الحضارة

الغربية حول العالم، لكن العالمية الأوروبية لم تعد قائمة، والهيمنة الأميركية أخذت في الانحسار ولو بسبب عدم الحاجة إليها لحماية الولايات المتحدة ضد الخطر السوفياتي في الحرب الباردة، فالثقافة تبيع القوة، وإذا كان للمجتمعات غير الغربية أن تشكل مرة ثانية بفعل الثقافة الغربية فإن ذلك لن يحدث إلا نتيجة توسع واستخدام القوة الغربية.

والإمبريالية هي النتيجة الحتمية والمنطقية للعالمية، وأن كان قليلين من دعاة العالمية يدعمون التوجه العسكري والقمع القسري للارتم لتحقيق أهدافهم.

يضاف إلى ذلك أن الغرب كحضارة ناضجة لم تعد لديه ديماميكية الاقتصادية أو السكانية اللازمة لفرض أرائه على المجتمعات الأخرى، وأي جهد في هذا الاتجاه ياتي معاكساً للقيم الغربية من حيث تطوير المصير والديموقراطية وفي الوقت الذي بدأت الحضارات الأسيوية والإسلامية تؤكد الفرعة العالمية ثقافتها، فإن الغربيين سوف يبركون العلاقة بين العالمية والإمبريالية ليفقدوا فضائل العالم التعددي.

إنهاض الغرب

يقول هانتنغتون أنه قد حان الوقت لتخلي الغرب عن وهم العالمية والانصراف لتعزيز قوته وتماسك وحدته حضارته في عالم متعدد الحضارات، لأن مصالح الغرب لا يندمها التدخل الكثير في نزاعات الشعوب الأخرى.

وفي الحقبة العظيمة على العالم تقع المسؤولية الرئيسية في احتواء وحل النزاعات الإقليمية على عاتق الدول الغربية في الحضارات الهيمية في تلك المناطق. ففي عالم متعدد الاقطاب متعدد الحضارات تتحضر مسؤولية الغرب في تأمين مصالحه الخاصة، لا في دعم مصالح الشعوب الأخرى، ولا في محاولة فرض النزاعات بين الحضارات الأخرى حيث لا يكون لها تأثير يذكر على الغرب. ويتوقف مستقبل الغرب في جانب كثير منه على وحدته. بعدما تجاوزت الحضارة الغربية مرحلة الدول المتعارفة فيها متجهة إلى مرحلتها العالمية في المتكاملة بعد، حيث دول عالميتين هما، أوروبا وأميركا الشمالية، اللتان تربطهما معاً شبكة استثنائية معقدة من الروابط المؤسسية الرسمية وغير الرسمية. فالدول العالمية للحضارات السابقة كانت إمبراطوريات، لكن لما كانت الديموقراطية هي الشكل السياسي للحضارة الغربية فإن الدولة العالمية الناشئة في الحضارة الغربية لن تكون إمبراطورية بل سجعاً من الدول والاتحادات والأنظمة العالمية.

ويخلص إلى القول، أن مشكلة الغرب في هذه الحالة هي الحفاظ على ديماميكية وتعزيز تماسكه، ويرى أن وحدة الغرب تتوقف على الاتحاد في الولايات المتحدة أكثر منها على تلك المنتظرة في أوروبا.

بعدما تكاثرت ديونه وتعتز

البنك المركزي الاردني يضع يده على «بنك عمان للإستثمار» و«العربي» قد يشتريه!

عمان للإستثمار قد حصل على وعد مبدئي من «البنك المركزي» بتقديم الدعم المناسب لسيولته لتغطية حساباته المتراكمة من خلال استمادة مخصصات شريطة استكمال زيادة رأس مال «بنك عمان للإستثمار» والذي ساهم في عدد من مساهمات واسعة في عدد من الشركات الصناعية منها شركة المشرق للصناعات المعدنية، (مافيكو) والشركة العربية للصناعات الكهروإلكتريكية وشركة العرب والسيج، وشركة نيرك لصناعة القوالب والمعدن.

يقتضي ذلك بهدف تعزيز القطاع المصرفي واقتراح المتعمل الذي قام به البنك المركزي هو الثالث في التاريخ المصرفي الأردني بعد تصفية «بنك البتراء» في سنة ١٩٨٩ ومساعدته لاعادة هيكلته بنك الارنس والخليج في سنة ١٩٩٣ وهي خطوة البنك المركزي الأردني لوضع يده على «بنك عمان للإستثمار» بعدما فشل المصاهرون هذه السنة في رفع رأس مال البنك إلى ٢٠ مليون دينار في أعقاب تقليص إلى خمسة ملايين دينار من ١٥ مليون دينار بهدف تغطية حساباته لتفادي إجراءات تصفيته حسب ما ينص عليه القانون الأردني ولكن سبقت ذلك محاولات عديدة للبنك المركزي لدمج مع مصارف هيئة ريكابيل المحاسنين القانونيين موني و«موني» لاعادة تقويم مروجوات البنك. وكان بنك

استخدام ترحيص البنك لتحويله إلى وحدة مصرفية إسلامية و«البنك العربي» بصفته أكبر المصارف الرئيسية على الإطلاق بودائع تلوق ٦,٣ مليار دينار يقع على عاتقه أكثر من غيره المساعدة في إيجاد حل للبنك المتعثر وكان البنك المركزي قد توقف فعليا عن منح التراخيص فيما يراه سوقاً مصرفياً مزدهراً يشمل ٢ مصرفاً حاصلاً و«البنك المركزي» المصارف المصرفية على الانحسار بفرع مصرفي رئيسي الأموال، ومنع المصارف والبنك كجزء من استراتيجية أوسع لحلق نظام مصرفي موني واستبعد مصرفيون بارزون أن يكون لتدخل البنك المركزي أي تأثير سلبي على الائحة في الجهات المصرفية الأردني بل على العكس من ذلك تعزيزه بأظهار استعداد السلطات المعنية للتدخل عندما

وكان البنك، فيما ظهر لعدد من المصرفيين، اتبع إدارة غير متحفظة فكان يلجأ إلى عمليات أكثر مخاطرة من غيره من المصارف وتطبيق فروع بشهادات صعبة و«كفالات» شخصية مع تحقيق عوائد محربة من عملاء العرب ومحفظة اسواق المال. وكان لعل على ذلك الاسرع في اتباع الأساليب الحديثة في العمليات الإستثمارية بما فيها المكنة مما جعلت في ملتم المصارف المتكثرة وكانت ادارته السابعة قد نظروا من دون جدوى خلال سنة ١٩٩٦ حول شروط الانحسار أو الشراء مع عدد من المصارف بما فيها «البنك العربي» كبر المصارف الأردنية و«بنك القاهرة» عمان، ويقول مصرفيون أردنيون متعجبون أن «البنك العربي» وهو أقوى المرشحين لشراء البنك العائز، متهم بشكل أساسي في

الموجودات أو المحفوظات وقد تراكمت خسائر البنك الذي بلغ إجمالي وديته حتى هوائيم سنة ١٩٩٥ أكثر من ١١١ مليون دينار (١٥٧ مليون دولار) إلى أن وصلت إلى ٢٢٠ مليون دينار حسب أرقام موارثته لسنة ١٩٩٥ وهي آخر مبراهية بشره ويعمل مصرفيون على سراحة وإطلاق، أن الخسائر تنصم أيضاً ديوماً مشكوكاً في تصفيتها تصل إلى ٢٣٠ مليون دينار من مصفظة قروض إجمالية حجمها ٦٣ مليون دينار مالمك الذي تنصم بنص شركات مالية وصناعة عدة في سنة ١٩٩٢ قد انقض كامله حوالي ١١ مليون دينار من البنين الصعبة التي ورثها من شركة الإستثمارات الصناعية والمال والائتمان والشركة الأردنية لتكوير الآليات والمعدات التي كان بعضها قروضاً لأعضاء مجالس ادارتها

□ وضع البنك المركزي الأردني يده على «بنك عمان للإستثمار» المتعثر لتصويب وضعه المالي تمهيداً لعملية ديمه ليدك آخر وتشكلت لجنة من سبعة مسؤولين في «البنك المركزي» يرأسها أحمد عبد الفتاح، مساعد محافظ البنك تبعت الإدارة اليومية للبنك العائز بعد أن تم العاء الصلاحيات المالية لمدير عام البنك ماهر شكري ومعاونيه والقرار الذي اتخذه مجلس إدارة البنك المركزي يضع «بنك عمان للإستثمار» فعلياً تحت وصايته إلى حين تصويب وضعه وعرضه للبيع إلى مستثمرين من مصارف ومؤسسات مالية. ويلي القرار توقيع مدير عام البنك ماهر شكري على «أي تعليمات تؤدي إلى المسبب من موجودات «بنك عمان للإستثمار» ومحفوظاته الثابتة أو تؤدي إلى تبديل في هذه

في أول إتفاته لوكالات دولية كبرى

مؤسسات ثلاث لتقويم مخاطر الائتمان تعطي لبنان تصنيفات مرتفعة

المعاملات التجارية بقدر ما يريد على ٤٠٪ من إجمالي الناتج المحلي بسبب ضعف قاعدته التصديرية واحتياجاته المصنعة من الواردات. ويتم تمويل عجز ميزان المعاملات التجارية عن طريق تبفقات رأس المال الناتج عن وجود جانيات لبنانية كبيرة في الخارج ويميل إلى الاستقرار حتى أثناء الحرب الأهلية وعلى مدى المتوسط سيزوم لاستثمار الإحصائي المباشرو والممول من مصدر رسمية بشروط محفظة تمكّن كبر ليدار المنوعات مع مصي ليس قدماً في جهوه اعاده الاعمار.

الناتج المحلي بالإضافة إلى الدين العام والنظام المالي غير المستقر غير أن مستاندار اند سور، قالت ر. الوصع من الممكن أن يتحسن. وأشارت «موني» إلى أن مارج لبنان في حسن إدارة الاقتصاد الكلي واقتصاد السوق المفتوحة والقطاع الخاص الضبط الذي أظهر قدره كبير في «مناصي» في سس التحرير الاقتصادي غير ر. «موني» أوصحت في سسها ر. عدم كفاية نسبة الإستهائعية المالية والاجتماعية في الوقت الراهن يشكل علة كبيرة في حين أن محدودية التمويل المحلي طويل الأجل وإسعار الفائدة المرتفعة تعوق استثمارات القطاع الخاص في الاقتصاد الحقيقي. وإشارات «موني» إلى أن لبنان يحسب كذلك إلى ترتيب موارده «مستقرة والعلمة والتكنولوجيا» بسرعة بصم بعض في مكانة لا تقة في السوق الدولية. وقالت مستاندر اند سور ١٩٩٨ الانتخابات الرئيسية سنة ١٩٩٨ التي تشكل مصدر قلق محتمل من توترات داخلية محسرة بشكل سلس نسبياً ولكن لا محالاً الأسرائيلي لحوب لبنان والعلاقات التي توترت داخلية محسرة بشكل سلس نسبياً ولكن لا محالاً محاطر واضحة لجهوه اعاده الاعمار في لسر.

وقالت «مؤسسة ستاندارد اند بور» التي منحت لبنان تصنيف -BB للائتمان طويل الأجل العالمية الانحسار، «في تقويمها كان مفيد بالبحر في القومية للتمانة الذي تلغ سميتها نحو ١٤٪ من إجمالي

السياسية الناتجة عن الموقوف الجغرافي من ناحية أخرى في حين صحت مؤسسة نينون» لبنان درجة BBB- وهي مرتفعة أعلى من المارويل وتركيا وعلى الناحية الكمية للأرجنتين والأردن

بين المستوى المحفظة حالياً لعبه الدين العاملة الأجنبية في لبنان وتاريخه الممتاز في سداد مدفوعات الدين من ناحية. ومن الحالة الهشة المالية القطاع العام والجهود الكبيرة المطلوبة لاعادة الاعمار والمحاطر

□ صحت مؤسسة «موني» لخدمات المستثمرين، لسر مصفياً بدرجة B+١ لمطار الائتمار بالسداد طولة لأجل العاملة الأجنبية وأبرز الحرت وجاء في بيان صحافي للمؤسسة أن هذا التصنيف يوارى

لم يتجاوز التداول فيها ٢٨,٩٪ من الناتج المحلي

قلة السيولة والإفتقار إلى القوانين المناسبة معوقان أمام نمو البورصات في الخليج

ومن بين تبفقات رؤوس أموال صافية بلغت إجمالاً ٣٢٢ مليار دولار إلى الدول النامية كلها كان ٦٠,٦ فقط أو ١,٤ مليار دولار من نصيب دول مجلس التعاون معطفا في شكل استثمارات مباشرة كما أن حجم التداول لا يزال محدوداً في دول مجلس التعاون.

□ يجمع المحللون الماليون على أن اسواق الأسهم الناشئة في دول مجلس التعاون الخليجي تعوقها قلة السيولة والإفتقار إلى القوانين المناسبة، ويعتبر عليها يدل المريد من المجهود لجذب رأس المال الأجنبي وتظهر الأرقام التي يتداولها المحللون الماليون أن إجمالي قيمة الأسهم المتداولة في دول مجلس التعاون الست بلغ ٨٩,٩٢ مليار دولار سنة ١٩٩٦ مما يمثل متوسطاً يبلغ ٢٨,٩٪ فقط من إجمالي الناتج المحلي في حين تمثل قيمة الأسهم المتداولة في الاسواق في الدول المتقدمة ٨٠٪ من إجمالي الناتج المحلي.

سوق إقليمية واحدة مرتبطة بالكمبيوتر كبرى أيضاً مفتوحة أمام المقيمين من غير مواطني البلاد ثم في نهاية عام الانحسار ريمسند هؤلاء من صغر حجم اسواق الأسهم في المنطقة لا بد ر. ن شجع دول الخليج على العمل على إراج الأسهم والمعامل ديه عبر الحدود بتشكيل من الناحية العملية سوق إقليمية لرؤوس الأموال.

والأسهم في اسواق دول مجلس التعاون تمتلك معظمها حكومات أو عائلات من رجال الاعمال وينظمها شركات مالية وأيس شركات صناعية أو قطاعات أخرى في الاقتصاد. ويبيع بعض حصص الدولة يمكن لحكومات المنطقة أن تخلق مزيداً من الشركات التي تدرج أسهمها وتداول في اسواق الأسهم ويهدأ تصنيف عملاً وسيولة.

وحتى في السعودية، وهي أكبر سوق أسهم في الخليج، حيث بلغ إجمالي الأسهم المدرجة ٤٠,٢ مليار دولار تمتلك الحكومة ٤١٪ من الأسهم. والانتقال إلى الواقع وشفافية السوق والوقود على الاستثمارات الأجنبية، عوامل تصدم أيضاً في نظر المصلين في علة نمو السوق في دول مجلس التعاون.

ومن العوامل الأخرى التي تعوق الاستثمار في المنطقة قلة قوانين الاستثمار التي تشمل المصالحات الحسابية وحسب الضرائب وأحد العوامل التي تعوق لتسوية التمرعات ويرى المحللون أنه من وسائل زيادة نمو اسواق الأسهم في دول مجلس التعاون إنشاء

سؤال عمره ٢٠٠ سنة

لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم؟

□ على من القرون الثلاثة الماضية طرح العديد من المفكرين في العالم الإسلامي سؤالاً حول أسباب تخلف المجتمعات الإسلامية في وقت تقدمت فيه معظم الشعوب الحضارة الإسلامية في زمانها كانت حضارة متفحة. ومنذ قرن من الزمان طرح الإصلاحيون من أهل النهضة الإسلامية مثل جمال الدين الأفغاني السؤال بصيغة مباشرة: لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم؟ لكن هذا السؤال لم يلق إلى الآن جواباً شافياً، وقد حاول المؤرخ الأمريكي برنارد لويس الإجابة عنه في بحث كتبه لمجلة شؤون خارجية، أرقأت «الميزان» أن تختصر مجمل مضمونه.

في سنة ١٩٩٢ سجل المؤرخ العثماني سيلانكي مصطفى أفندي، وحول سفير أنكليزي إلى اسطنبول لم يكن اهتمامه مركزاً على السفير بل أدمعته السفينة الانكليزية التي نقلته فكتب يقول «ما نزل إلى ميناء اسطنبول قط سفينة غربية كهذه، فقد قطعت ٢٧٠٠ ميل من البحار حاملة ٨٢ رأس الرجا الصالح، وكان لهم نشاط بحري في المياه الشرقية، ولم يمش وقت طويل حتى تبينهم الهولنديون والآنكلين. إذ استطاعت البرتغال وهي أصغر دول أوروبا الغربية وأقلها سكاناً، أن تقيم هيمنة بحرية وتجارية في جنوب آسيا لم تستطع ثلاث امبراطوريات إسلامية منها أوربا، وهذه الامبراطوريات الإسلامية الإسلامية هي: الامبراطورية العثمانية، والامبراطورية الفارسية، والامبراطورية الموزغلية في الهند. وبعد مائة سنة من ذلك، والقرن السابع عشر يشرف على نهايته، بدأ حكام الامبراطورية العثمانية وهي القوة المهيمنة في الشرق الأوسط وربع سبيل الإسلام الموجه إلى أوروبا، أن البلدان الواقعة وراء الحدود الشمالية الغربية ليست مجرد بلاد ثائية بلطفها الظلم والبربرية والكفر. وطوال قرن ونصف القرن، كان العثمانيون وأعدائهم المسيحيون في حالة جمود في اشتباكهم العميق في أوروبا الوسطى، وقد انكسر الجمود في المصار التركي الثاني لعينة فيينا سنة ١٦٨٣، وهو الحصار الذي انتهى بالحقبة والتراجع، ففي تلك الحرب أصيبت القوات العثمانية لأول مرة بنكسات كبرى في ميدان المعركة، فكانت معاهدة السلام لسنة ١٦٩٩ أول معاهدة يفرضها عدو متمصر على العثمانيين.

الإصلاح العثماني

وهنا بدأ النظر إلى الغرب في

ضوء جديد كمصدر للخطر وربما بالتالي كمصدر للإلهام وسرعان ما أيقن القادة العسكريون العثمانيون، أن هناك أشياء عليهم أن يتبنوها، أو يكتفوها أو يستفسروها، أو يستعيروها، أو يتسولوها، أو يشتروها أو يمسقوها لمجاراة الجيوش الغربية، وهي أشياء تتمثل في الأسلحة في الدرجة الأولى وربما بياضات أخرى، فالدروس الأولى في التفتيش الحضاري تنعكس بصورة أفضل وأوضح على أرض المعركة ما عد ذلك يأتي تالياً وربما بشكل أكثر غموضاً. فمن ماذا كان المسلمون العثمانيون وغيرهم من حكام الشرق الأوسط الإسلامي الذين حذوا حذوهم يمشون؟ وما هي تلك العناصر من التحديث الغربي التي قبلوا بها والتي إلى أي مدى؟ أن النقاش حول هذه العملية والقرارات التي مستعملها مازال جارياً في الشرق الأوسط منذ ثلاثة قرون، وهي مدة أطول كثيراً مما استغرقه مثل هذا النقاش في أنحاء أخرى من العالم غير الغربي. وفي كتاب لمحات تاييول بعنوان: «بين المؤمنين» Among The Believers يلاحظ الكاتب أن العديد من القادة المسلمين الحاليين يفتخرون إلى ما في الغرب من علوم وتكنولوجيا كدفع من «لعنجر الكوني» حيث يكتفهم بالمال شراء المتطلبات التي يجدونها نافعة ويفرضون منها ما لا يريدون. فكلما «برخضين» هنا، تعني أن لديهم خياراً فيما يتعلق بنقل التكنولوجيا الحديثة، يمثل في جانب منه، نوعاً من الاستعارة المفعوة، فالكلمة قد تعني الجيوت والتتويع ورفض الأشياء المعروضة، ولها أيضاً معنى فيزيولوجي كقبول الجسم أو رفضه لمعضو غريب مزروع فيه. وكثيراً ما تتردد في الشرق الأوسط حجج ثقول أن ما تحتاجه بلدان المنطقة هو «التحديث» من دون «التغريب» أو بكلام آخر قبول أو بالأصح، الحصول على نتائج الثقافة المادية الغربية، وربما أيضاً العلوم والتكنولوجيا التي انتهجها، لكن من دون المعتقدات والقيم المرتبطة وطريقة الحياة المعروضة المرتبطة

صعود الغرب

إن السفينة التي وصلت إلى اسطنبول، مثال مبكر على قوة الغرب البعيدة المدى، وعلى روح البحث والاستكشاف التي تمثلت آخر مرحلة منها، ليست قطعاً الأخيرة، بإيمان رجل على القصر واستكشاف الفضاء الخارجي ما وراء النظام الشمسي، إن التفويض العملي لقوة البرجانيين والهولنديين والبرتغاليين، على إقامة هيمنة بحرية، وبالتالي امبريالية، على بلدان بعيدة ليس عسيراً. فقد كان هؤلاء، يراهمون تمدد المحيط الأطلسي وتعديات منافسيهم الأوروبيين. ولذا راح الأنكليز والفرنسيين والبريطانيين والاسبان والبرتغاليين يمشقون مهاراتهم البحرية بين بعضهم البعض نظروا سفناً حربية متحفة وأقذر

وعياً لهذا التلويح الغربي المتمثل في ميدان المعركة وفي الأسواق. وبمعا شاعر سكان الشرق الأوسط الجيوش الغربية المتفجرة سابقاً تزل بجيوش الإسلام التي لا تغير حتى ذلك الوقت الهزيمة بعد الأخرى. أخذوا يمشقون التجار الغربيين ينتقلون يدهو إلى الأسواق التي كانوا يهيمنون عليها.

السفارة والتجارة

وفي البحث عن أسباب النجاح التجاري المتزايد للغرب، ينبغي أن نعود إلى سفينة سيلانكي التي حملت معها الملكة اليزابيث الأولى إلى اسطنبول لفتح أسواق الميناء المذكور كان معتمداً من الملكة فإن النجاح البريطاني لم يعمه، أو يدفع رايته ونفقات سفارة، بل كانت تستعمل ذلك «شركة» الشرق، وهي شركة مساهمة تأسست في انكلترا لأغلب التجارة مع الشرق. إذ لم يكن مكولاً أن تستعمل ملكة انكلترا في أواخر القرن السادس عشر مقبلة ونفقات إقامة سفارة لها في اسطنبول. لكن «شركة» الشرق، كانت تريد سفراً فتمنعت إجراء هذا الترتيب. وبمعرف المسعف لأعمالها. ومع أن هذه

السفارة كانت انكليزية، ثم بريطانية فيما بعد، من الناحية الاسمية، فقد ظلت في الواقع سفارة «شركة» الشرق، حتى الحرب النابوليونية، عندما تبناها القناج البريطاني. لقد مثلت الشركات التجارية الأوروبية الكبرى، استغلال القوة الاقتصادية في علاقاتها مع الحكومات وفي تركيبتها وإدارتها لعمليات معقدة تشمل مناطق شاسعة وخصوصاً لجهة تدبير التسليف على نطاق لم تعلم به الاقتصادات السابقة. وتأثير هذا الزواج «المركباني» بين الحكوة والتجارة ما حققه دول الشرق الأقصى في الوقت الحاضر لعنشة الغرب وقبلة، وفق ذلك كانت «شركة» الشرق، جمعية طوعية، حيث أقامت مجموعة من الناس عصابة تقوم على معتقدات وأهداف وسياسات ومصالح أو مشاريع مشتركة. والعلاقات في رابطة من هذا النوع تختلف سواء بسواء، عن الولاء الضمني الذي يفرضه الحاكم على المحكومين، أو عن الولاء غير الطوعي المطلوب من الأفراد إزاء العنصرية أو العنصرية أو العنصرية

صنع

الإسلام نقله باتجاه

تصوره لرسائله الإنسانية

لكن الحضارة الغربية هي

الأولى التي تشمل العالم

كله

المستوى البشري. فظهره كان شكل خاص ظاهرة غربية. وبقيت له هذه الخصوصية مدة طويلة. إذ إن نشوء الروابط الطوعية التي تضم جماعات متنوعة مثل شركات الأعمال والاتحادات النقابية، والأحزاب السياسية، والكنائس غير الرسمية، والمجموعات المستقلة، والنادي والفرق الرياضية، شكل شبكة تطورت إلى ما عرف أحياناً باسم المجتمع المدني. والشرق، وأحد من المعالم المهمة الأخرى للغرب وهو التأكيد على امتلاك ناصية الطاقة. ففي المجتمعات التقليدية في الشرق الأوسط وفي غرب، كان المصير الوحيد للطاقة بالإضافة إلى العضلات البشرية والحيوانية هو الطاقون الذي يدار بقوة الماء، وفيما بعد بقوة الرياح. لكن الغرب، طوّر مصادر أخرى للطاقة وخصوصاً الفحم والنفط. وفيما بعد النفط الذي يرك باحترافه طاقة دافعة. فالسفن الأوسط استهلك كل غايته الموقدة للحطب في أقدم الأفران وليس لديه ما يذكر من الفحم لكن بشكل كميات هائلة من الفحم، وهو لا يعرف كيف يستخرجه أو يستغل كوقود إلى أن

جاء آخرون وبنوا له تلك الكيفية، وأقول عرضاً إن النفط لم يكن كله نعمة والبعض يصفه بأنه لعنة في البلدان التي وجد فيها من حيث الميزة من الحاجة لجوية الضرائب الاجتماعية. إذ إنه أعطى الحكومات الفعيلة من الحاجة لجوية الضرائب مما كان سيعرض تلك الحكومات إلى الضغوط المرافقة عادة لجوية الضرائب، بل يمكن بالنسبة إلى الشرق الأوسط استعارة الضمار الأمريكي القائل: «لا ضرائب بلا تمثيل»، والتي أسوأ، لأن علوم الغرب وتكنولوجياه التي جعلت النفط نافعا في البداية، ثم مائة ضرورية، سوف يجعله عديم النفع عاجلاً أم آجلاً، بحيث أن المتكلمين على عائدات النفط الآن سوف يواجهون حقيقة جديدة. ثم هناك بعض النقاط الأخرى الجديرة بالملاحظة بالنسبة إلى تلك السفينة الهائلة المحولة، منها أن بحارتها لم يكونوا من العبيد بل كانوا بحارين أحراراً، كانوا يقاتلون ويديرون السفينة في الوقت ذاته، خلافاً لسفن الأسطول الإسباني، مثلاً حيث كان البحارة يديرون السفينة والسادة انقبلاء يقاتلون، فالبجارة ما كانوا من السادة انقبلاء، والعامة انقبلاء ما كانوا بحارة. مما جعل للغربيين في وضع سيء، أثناء معركة بحرية. وحتى هذه السفينة الإسبانية، كانت أحسن حالاً من تلك التي تدار بصفيون من المصانيف بأيدي العبيد، فكان بحارة السفينة الانكليزية الأحرار نقضاً بئياً في وقت كانت القوات المسلحة في الشرق الأوسط تعتمد اعتماداً أساسياً على المملوكين والانتكشيرة وعناصر أخرى من العبيد.

إن العبودية العسكرية والاقتصادية والزبلية والجنسية، كانت عملياً جزءاً من جميع الحضارات المعروفة في التاريخ، أما إلغائها فكان في الغرب بداية وانفرد بذلك زمناً، مما أحدث تأثيرات وتغييرات هائلة في العائلة والاقتصاد والمجتمع والسياسة. ولعل أكثر ما أدهش الجميع، حسب تعليقات الكتاب الاتراك المعاصرين، أن الملك الذي أرسل سفيره إلى السلطان كان امرأة، أي ملكة حاكمة وهي بدعة غربية ومقلدة. إن موقع النساء في الغرب كان أبعد ما يكون عن المساواة بالرجل، لكنه كان متفاوتاً بما لا يقاس على وضع المرأة في معظم المجتمعات غير الغربية.

وقد لاحظ جميع الرحالة المسلمين في أوروبا، قبل المرحلة العصرية، ما أدهشهم من حيث ما يتمتع به النساء من حرية واحترام. فالملكة العنالية القائمة على الزواج من امرأة واحدة كانت عاملاً مهماً في ظهور الحرية الغربية وبالتالي في نشوء وانتشار الحضارة الغربية. وقد فهم كمال انتانورك أن رئيس للجمهوريّة التركية فيما جرد الفارق الاجتماعي بين هذا النمط الغربي وبين «الحريم»، فراح في خطبه في أواسط العشرينات، يتحدث عن حقوق المرأة، وكان يقول قولاً متميزاً يوضحه واختصاره «إن هجمتنا الآن هي للحاق بعالم العصر، وإن تأخر بهذا العالم إذا اقتصر التحديث على نصف

السكان» أما اليزابيث الأولى، فلم تكن ملكة فقط بل كانت ملكة لديها برلمان وهذا أيضاً كان شيئاً جديداً وغريباً، ولا يبدو أن ذلك كان ملحوظاً في تركيا آنذاك، وولمان إيزابيث لم تكن صلاحياتها كثيرة، لكن قوته كانت تزداد. ولم يمض وقت طويل حتى أثبت للعالم مرة وإلى الأبد أن السيادة هي لممثلي الشعب المنتخبين وليس للحاج. فإذا كان منشأ تلك السفينة انكلترا الملكة اليزابيث، وشركة الشرق، فإنها أتت أيضاً من بلد شكبير وبايكون من أسق نوبل، والنهضة، والإصلاح، وبعد ذلك ثورة البرلمان، وهذه كلها قطعاً أمور مركزية من حيث الخصوصية الغربية للغرب

ما العمل؟

عندما يدرك الناس أن الأمور تسير خاطئة، هناك سؤالان يسألان أولهما، ما هو الخطأ الذي لقناه؟ والثاني، وماذا نفعل؟ وهذا السؤال الأخير، من فعل بدأ نلخصه في: نظريات المؤامرة والهواجس. أما السؤال الأول فيجزي إلى خمس مختلف من التفكير مؤداه كيف نصنع الأمور؟ وفي الشرق الأوسط أديبات كثيرة منذ مطلع القرن الثامن عشر حول تصحيح الأمور، أو كيف تنقذ هذه الدولة؟ أو كيف نحسي هذا المجتمع ضد القوة التقويسية لكفر؟ ولقد عرضت جميع أنواع الحلول، معظمها ينطوي على شيء من التقليد أو التنبؤ لرسائل العفو العسكرية على الأقل، والعدو هو الغرب الحديث. ومن وقت مبكر، عكف الحكام العثمانيون وغيرهم من الحكام في الشرق الأوسط، عن رعي، على انتهاج سياسة إصلاحية، لكنهم لم يصفوا ذلك بأن من قبل «التغريب» أو أنهم رفضوا تلك الفكرة واعتقدوا عدد من العبارات التي تستفد بها مثل عبارة «التغريب» العربية، أي تقليد طرائق الغرب، أو عبارة «غريب اداجي» الفارسية التي ترجمت ترجمة مؤلها الخيال لتعني «التصميم الغربي»، غير أن أعداداً متزايدة من الناس أخذت تظهر رعباً متزايداً لفرض إجراء تغييرات واسعة في مجالات متزايدة

سرقوة الغرب

ووصرف النظر عن الشقوق العسكرية للغرب ومحاوله نول الشرق الأوسط تقليديه، حاول كثير من اكتشاف سر القوة الغربية، بعضهم لم يحصره في المجال العسكري تحديداً، إنما رده إلى الثورة الصناعية والتشجيع الاقتصادي بصورة عامة. وبعضهم حده في مجالات العلوم والتكنولوجيا، التي هي أساس التقدم. وبعضهم الآخر رده إلى تلك المؤسسات الغربية الاستثنائية والمملعة مثل الحكم المستنوري والحكم التمثيلي. ومن هذا الرأي الأخير نشأت مدرسة فكرية عصرية كاملة تربط بين طبيعة المجتمع الغربي والحرية الفردية وحقوق

وجاء تخريب الآداب في وقت لاحق، لكنه جرى أيضاً بسرعة، فالكثير من الانتاج الأدبي بالعربية والفارسية والتركية اليوم، هو في الشكل، وإلى حد كبير في المضمون، ليس غربياً أكثر من أي وجه إقليمي للثقافة الغربية الشائعة، أما في الموسيقى فهناك فجوة على ما يبدو تشكل واحداً من أكثر الفروقات الثقافية

الحداثة الإسلامية

وهذا ليس كل الحكاية، فالحضارات القديمة في الشرق الأوسط وأوروبا والهند والصين، كانت كلها حضارات محلية أو في أحسن الأحوال إقليمية. أما العراق، متمدة الشفقات، في رسالة عالمية، لكن المسيحية الإسلامية امتدت عبر أجزاء كبيرة من آسيا وأفريقيا وأوروبا، وكانت سبباً في خلق حضارة متعددة الأعراق، متمدة الشفقات، في قارات مختلفة. فقد امتدت الحضارة الإسلامية أبعد كثيراً من الثقافة اليونانية والهيلينية، فاستطاعت أن تستعير وتكيف وتتضمن عناصر مهمة من الحضارات البعيدة في آسيا وإلى ذلك انضاف أهل الشرق الأوسط مساهمتهم الخاصة للغة التي ساعدت على تشكيل الحضارة الغربية الحديثة، بحيث أن هذا أو إقريباً أو أوروبياً في أواخر العصور الوسطى كان يجهر به أن يصاغ: هل الحداثة إسلامية؟ ويكي استعراض أمثلة قليلة لثبيان وجاعة مثل هذا السؤال. فالعلوم الاختبارية التي يحلها الغربيين إقناع أنفسهم بأنها خاصة بالغرب ينظر بها، هي في الواقع علوم تطورت في العالم الإسلامي في العصور الوسطى أكثر مما تطورت في العالم القديم. ذلك أن العبقرية التي تنحصر في المسلمين النظريات والفلسفة، أما المسلمون فقد طوروا العلوم الاختبارية وتركوا إرثاً غنياً ساعد على انطلاق النهضة الحديثة في الغرب. كذلك في المجال الاقتصادي، وخصوصاً في مجالات التجارة والمصارف، هناك إرث من العالم الإسلامي وما وراءه، ويستدل على مدى ما تعلمه التجار الأوروبيون من زلاتهم المسلمين الأكثر تقدماً من الكلمات الكثيرة المستعارة في اللغات الغربية من لغات الشرق الأوسط فكلما «شيك» أصلها فارسي وكلمة «عزقة» أصلها عربي، وهناك أسماء كثيرة من المواد الغذائية والسلع الرافقة تشي أصلها الشرق الأوسطي مثل «الكافيار» و«برنقال» الفارسيين، أو مثل «داسكوس» Damask. فالإسلام كان في الطبيعة عندما صنع تقدماً مرموقاً باتجاه ما تصوره بأنه رسالتهم العالمية، لكن الحضارة الغربية الحديثة في أول حضارة تشمل العالم كله، واليوم وحتى الآن، فإن الحضارة المهيمنة الرياضيات والفلك من كلمة «الجبر» Algebra تأتي من كلمة «زيت» Zenith تؤكد الأسهام الإسلامي في علم الرياضيات والفلك، أما في المحاسبة فإن مسك الشفاقي المزجج المعدل كان اختراعاً أوروبياً عظيماً، لكنه ما كان ممكناً لولا اختراع «الصفر» والترتيب الرقمي الذي جعله المسلمون إلى أوروبا من الهند، ولولا اكتشاف الورق وصناعة الورق التي جعلها المسلمون من الحضارات القديمة، وما التثريات الغربية في الفنون والصناعة فقد ظهرت في وقت مبكر وانتشرت انتشاراً سريعاً جداً.

أي صنفهم، فقد قام العالم الإسلامي بحفظ وترجمة ودرس الفلسفة الأفريقية وطائفة واسعة من العلوم اليونانية قبل زمن طويل من تعرف أوروبا عليها.

المعجز الكبير التي عرضها تاييلور، أي نأخذ ما نستطيع التكيف معه واستخدامه من غير تعرض لأنفسنا لعدوى دينية مبطلة وحضارة أقل شأناً. ونقني هذه النظرة في شكل متطرف في هذه الأيام في كتابات وتصريحات من يطلق عليهم «الاصولية الإسلامية»، الذين يرون الحضارة الغربية، وخصوصاً الثقافة الأميركية الشعبية، على أنها غير أخلاقية ومفسدة فساداً خطيراً. ويؤخذ في هذا المنهج تنديد أية الله الخميني وخطافته في إيران بالولايات المتحدة على أنها «الشيطان الأكبر». وتحدث آخرون أمثال بنزائون بين الأقصلى في الحضارات كالتبعية، لكن عندما تلحق الحضارات وتتصادم فلا تكون النتيجة في كمال تراوياً بين ما هو أفضل في كل منهما بل يجري شاكراً انقلابي بين أسوأ العناصر المسيحية - ويمكن تخليص الموقف الثالث على النحو التالي: لقد شهد العالم حضارات عديدة نما كل منها وازدهر في زمانه ثم زال. وفي هذه اللحظة من التاريخ هناك حضارة واحدة زالت حية وعلمنا أن ننضم إليها أو نكون غير مطمئنين، وهذا هو التبع الذي انتهجه كمال أتاتورك وإسلامه الأتاتوركيون في «حركة تركيا الفتاة».

شعوب

الشرق الأقصى عرفت

الخطأ فصاحت وشعوب

الشرق الأوسط لامت غيرها

فاستغرقت في نظرية

المؤامرة

التغيير العصرية نشأت في الغرب من دون أي جدل، لكن هل كانت أصولها غربية؟ أن الغرب لم يولد من رغاء البحر مثل أفرويت، وكثير من ليس من أصل عربي، متميزاً عن الجهور الأفريقي - الرومانية واليهودية - المسيحية للحضارة الغربية. والعادة القديمة والمتوسطة الغربي، وتبعها مناطق أخرى كثيرة، في تقسيم التاريخ إلى ثلاث حقب رئيسية: القديمة والمتوسطة والحديثة. وفي هذا النظام تمثل أوروبا في العصور المتوسطة مرحلة التحول بين الحقيقة القديمة، أي حقبة اليونان والرومان والحضارات القديمة في الشرق الأوسط وبين العصر الحديث كما نحن فيه الآن. لكن كانت هناك ثلاثة مسالك من العصور القديمة إلى العصر الحديث تحددت على هذا النحو: تكن المسيحية الغربية في العصور الوسطى، إلا واحداً منها، أما الطريق الآخران فكانا المسيحية الأرثوذكسية اليونانية وعالم الإسلام الذي كان أهم بكثير من المسلمين الآخرين في العالم الإسلامي، مثله مثل العالمين المسيحيين المذكورين، قبل الثورات القديمة وأصن استخداماً أكثر من

بالشعوب القديمة. وعرف أيضاً طبع الكتب ورفض كذلك، فعندما جاء اليهود الأسبان إلى تركيا في سنة ١٤٩٢ بعد طردهم من أسبانيا، طلبوا أنشأ بإقامة مطالبهم لانتاج كتب خاصة بهم يستخدمونها، وقد أعطي لهم ذلك الآن شريطة أن لا يطبعوا أي شيء باللغة التركية أو باللغة العربية أو بالعربية. وللتفسير العادي لهذا الرفض اعتباره تنديداً للكتب المقدسة. وربما كان أن روابط الخطاطين والكتاتيب والوراثين قد أسهموا في ذلك الرفض. ولم يسمح بالطباعة بلغات المسلمين حتى القرن الثامن عشر عندما أدخلها رابع مجري أشهر إسلامه. وذلك التجرة كانت قصيرة الأجل ومحذورة التأخير، وثابت الطابع في الشرق الحكومات الأجنبية محصورة بالانكبات الدينية - باليهود أولاً ثم بشي الطوائف المسيحية - وفي نهاية القرن الثامن عشر، وبصورة أنشط خلال القرن التاسع عشر، أعيد إدخال الطابعة عبر طرق الحكومات الأجنبية والإرساليات المسيحية بدلية. وبحلول أواسط القرن التاسع عشر باتت الطابعة مستخدمة على نطاق واسع لطبع المتخصص بالتركية والعربية وغيرها من لغات الشرق الأوسط.

في الناس العاديين في الشرق الأوسط يمكن أن تنفق في جردات الموارث قبل توزيعها بين الورثة. وهناك مئات الآلاف من هذه الجردات مازالت محفوظة طوال قرون الحكم العثماني. وقد خطر لمؤرخة تركية شابة هي موجي كوتشيك، أن تتصفح سجلات تلك السجلات في القرن الثامن عشر محاولة تمييز المصنوعات الغربية من بين ما تضمنته تلك الجردات، فوجدت من ضمن ما وجدت المناظر الكثرة والظلال، وهي أدوات أوروبية مستوردة ثبت وجودها في إيران في القرن الخامس عشر، والكراسي وغيرها من الأثاث والخراطة والكتب، أما أكبر المجموعات فكانت تضم الحراب والمطبخات وساعات الحائط وساعات الجيب. أن قياس الوقت في الشرق الأوسط يعود إلى أيام بابل القديمة، لكن الساعة وخصوصاً ساعة الجيب، فهي قطعة ناعمة وإداة شخصية لمعرفة الوقت ناعمة بقة التفريق لم تكن معروفة سابقاً، وهكذا بات ممكناً أعاد إدخال زمنية وتعيين ساعات للعمل وتحديد المواعيد، وهي طريقة جديدة في الحياة لم تنضم تماماً في الشرق الأوسط والوروزانة هي تغيير آخر من أصل غربي تحديد، فجميع الحضارات ابتعت طرقها الخاصة لقياس الأيام والشهور والسنوات، لكن في عصرنا هذا، فإن الوروزانة المسيحية الغربية أو الغريغورية وتقسيم الزمان إلى مرحلة ما بعد المسيحية وما قبلها قد لقيت قبولاً عالمياً قريباً. ومن الإنجازات المروانية قياس الفضاء، فالدارج في أوروبا والعمود عن الإغريق هو تقسيم نصف الكرة الشرقي إلى ثلاث قارات محددة إحصائياً أطلق عليها أوروبا وآسيا وإفريقيا، ثم اضاف واضعو الخرائط الأوروبية أميركا. أما الأوروبيون والاقارب وسكان أميركا قبل اكتشافها على يد كريستوفر كولومبس فقد كانوا غافلين عن هذه التعريف التي حددتها أوروبا لهم. لكن ابتداء من القرن السابع عشر بدأ الثمانيون وأهل الشرق الأوسط يقبلون هذه التصنيفات الأوروبية. والاهم من تقسيم القارات ترسيم الحدود. فمن قبل ذلك، كانت البلاد تمتد إلى أقصى نقطة يستطيع فيها الحاكم جباية الضرائب. فجات الفكرة الأوروبية بتقسيم الحدود بين الدول ترسيماً دقيقاً ما كان له بالطبع أثر كبير على مفهوم الدولة ذاته وعلى الهوية المشتركة والولاء لدى الناس الذين يعيشون ضمن تلك الحدود. ولا يقل عن ذلك أهمية إحصاء الزمان والمكان باتوا جديدة للتواصلات مثل القطار والسيارة والطائرة والطباعة من الجرائد والمصحف والطباعة في مثال ملئت لنهج الرفض. فهي ليست اختراعاً أوروبياً بل امتدحت إلى أوروبا من الشرق الأقصى. ففي سنة ١٢٩٤ أي منذ أكثر من ٧٠٠ سنة، طبع حاكم إيران الغولي وأصدر عملة ورقية على الطراز الصيني لكن السوق رفضها فتوقفت عملة الاقتصاد، ما جعل الحاكم على سحب العملة الورقية وعاد التعامل

الإنسان والحكومة المحدودة، أي باختصار المواطنة وحق المواطن في المشاركة بتشكيل وتسيير الحكومة ومصرفها إذا ما اقتضى الأمر. وفي الوقت الحاضر، يعتبر أي شكل من الحكم الدستوري والتمثيلي على أنه جزء أساسي من طريقة الحياة الغربية والثالثي من الحداثة الغربية. لكن الأمر لم يكن كذلك دائماً. وبين التاريخ الحديث مثلاً أن جزءاً كبيراً من البور الأوروبي كانت دولة غربية وعصرية لعدة من الزمن على الأقل، ولكن تحت نظام أوتوقراطي قمعي. وفي الوقت ذاته يستبان من نجاح بعض الدول الأوروبية المعروفة «بالعز» أن بلاداً يمكن أن يكون عصرية بشكل فعال من دون ديموقراطية، حيث تعتبر حقوق الإنسان معوقاً للعمل. ففي حين أن غير ممكن إقامة الديمقراطية اليوم من دون تحديث، فإنه من المؤكد أن التحديث يمكن من دون ديموقراطية. وفي المقابل، فإن فكرة الحكومة المحدودة هي فكرة متضمنة في الإسلام بشكل أساسي. فالعمدة القائل بأن الحاكم ليس فوق القانون لكنه خاضع له مثل أصغر فرد في رعيته، هو مبدأ مركزي في التعليم الإسلامي الكلاسيكي حول الدولة. أما الأوتوقراطية الجامعة السائدة في معظم العالم الإسلامي اليوم فهي إلى حد بعيد نتاج جاني لمعالي الحديث، مما ألغى التناقض الوسيط. وعز سلطة الحاكم، بحيث بات أقل البيروقراطيين شأناً الآن ملك من السلطة الاستبدادية ما يلقون كثيراً أقصى تصوراته الخلفاء والسلاطين في العاصم. ومن الأمور الأكثر فاعلاً، لكنها غير مفهومة تماماً، رد نجاح الحداثة الغربية إلى فصل الكنيسة عن الدولة، وهو فصل على وجهين: بين المؤسسات السياسية والكنسوية من جهة، وبين الفكر العلمي والفكر الديني من جهة ثانية. وهذا أمر مقبول عموماً الآن على أنه جزء أساسي من الحداثة الغربية. وما لا شك فيه أن بعضاً من أنجح الدول الغربية العصرية قد حقق مثل هذا الفصل. أما والتشريع الدستوري كما في الولايات المتحدة وفرنسا أو بالتزامن الشمين بين الفريقين، كما في بريطانيا والمملكيات السكندنافية. لكن هذا الفصل الواقعي في هذه الفئة الأخيرة جاء في مرحلة متأخرة من تطور الديمقراطية والحداثة على حد سواء، بينما نجد في دول غربية ناجحة أنه مازال هناك دور مهم للدين والأحزاب ذات التوجه السياسي.

تقريب الجماهير

ولكي نكتشف كيف أثر الغرب

بروفيل

الابا اللبناني...



ويقع على الفاتيكان، بطبيعة الحال، أن يرى مثل هذا الهزال في الشهاديات المسيحية اللبنانية في الداخل والخارج. ولذا، فإن زيارة البابا يوحنا بولس الثاني المقبلة إلى لبنان هي من قبيل تجديد الأمل بقيادة لبنان الحصري المتوازن، لا من قبيل النجاة عن اللبنانيين في تدبير أمورهم على النحو المناسب لهم ولجوارهم وللعالم أجمع، ولا هي من قبيل التعويض عن الانحدار السياسي والمادي، وحتى الروحي، بالاستعانة بالمتعدي الذي هو تحصيل العاصم بالنسبة إلى مرجعية روحية عالمية كالفاتيكان، بحضور البابا وعدم حضوره، لكن التركيز على التعاضد المسيحي - الإسلامي، وتثبيت مقررات توارثه، كمنطلق لتجديد دور لبنان الحضاري، لا يكفي وحده لتحقيق الغاية الإيجابية لمثل هذا الدور. فالفاتيكان يعرف، كما يعرف اللبنانيون المتحذرون من النزعات المتطرفة وتطبيقها النزعات الانبساطية، أن مثل هذا التوجه لا يستقيم على أمد طويل من غير إعادة صياغة العلاقات اللبنانية - السورية، وخصوصاً العلاقات المسيحية - السورية على نحو موضوعي ومتوازن أيضاً.

فالبنيانوي الذين يقيمون دعواهم على العداء لسوريا، وأيس لديهم من مشروعه سوى التباعد عنها ولا مواقف سوى المواقف الصوتية السلبية تجاهها، محضرون بالقبضية اللبنانية مثل أولئك الذين يتبعون مواقفهم وسياساتهم على أساس أنه ليس لسوريا من توجه سوى الهيمنة على لبنان غير عابئين بإمكانية قيام شراكة حقيقية موثوقة تسهم في نهضة سوريا إسماعها في نهوض لبنان وتطوره الإيجابي.

إن زيارة البابا المقبلة إلى لبنان تشكل مناسبة فريدة لكي يراجع اللبنانيون، كل اللبنانيين، في جو الاعتدال والتكافؤ الذي يشهده حضور الحبر الأعظم بينهم مواقفهم وتوجهاتهم، وخصوصاً تلك النابعة من الانانية والانفصالية أو من النزعة إلى السطوة والاستئثار، لينصرفوا إلى البحث عن حلول مجدية لقضاياهم المشتركة، بدل الاستمرار في الاستيقاد وراء تصورات وهمية أو خيالية، أو ترك أمورهم للزمن في انتظار المعجزة.

والبابا نفسه يعرف أن زيارته لن تكون مجدية ما لم يحزم اللبنانيون إرهم السير الجدي في طريق حل مشكلاتهم بأنفسهم، لكي تكون الصلوات الصديقة نافعة ومقبولة. فليس من مساعدة خارجية، مادية أو معنوية، قادرة على النهوض بلبنان إلى المستوى اللائق والنمو الحضاري المنشود، ما لم تكن قائمة في الأساس على إقناع اللبنانيين بمساعدة أنفسهم، على القاعدة القاطنة: «انهض لكي انهض معك».

فلا أحد يستطيع أن ينهض عن اللبنانيين... بمن في ذلك قدامسة البابا!

ما من مرحلة شهد فيها العالم تغيرات جذرية وسريعة كالمرحلة التي تزامنت مع وجود البابا الحالي يوحنا بولس الثاني على رأس الفاتيكان. وقد كان للبابا في هذه التحولات العالمية الكبرى يد فاعلة، وما زالت لمروره المعنوي الكبير شغافية ضابطة لا بد منها للتخفيف من الانحرافات والاختلالات في المجتمعات وفي المفاهيم.

وعلى الرغم من التحولات العالمية وتداخلاتها، فإن لبنان لم يشارك يوماً اهتمامات الفاتيكان ومهمه المتعددة الأبعاد. ذلك أن لبنان في مخيلة الفاتيكان ليس مجرد بلد أو كيان، بل هو صورة متعددة الألوان، وفكرة متكاملة الرؤية، أبرز ملامحها التعاضد المسيحي - الإسلامي وما يمثله هذا التعاضد وينطوي عليه من حرص على الحرية والتعدد والتفاعل بين الأفكار والمعتقدات بعيداً عن العنف والأغراب والاكراه.

وإن زيارة البابا التاريخية إلى لبنان بعد أقل من شهرين لتؤكد الصورة اللبنانية الثابتة في ذهن الفاتيكان، على الرغم مما أصاب تلك الصورة من تشوهات على أيدي اللبنانيين أنفسهم، ويظهر ما تعرضت له من مداخلات خارجية خلال عشرين سنة من الاحتراق الداخلي.

ومن الطبيعي أن يلقى الفاتيكان على لبنان بعد كل ما جرى، ليس فقط بسبب اختلال الميزان الداخلي، إنما أيضاً بسبب حالة الفساد المتفشية، وانعدام المبادرات الإيجابية الخلاقة الكفيلة بإعادة التوازن وترميم النخس والمنطلقات والبناء الاجتماعي المتداعي قبل ترميم المباني والمقرات.

ومن باب أولى، أن يلقى الفاتيكان بشكل خاص من التداعيات في المجتمع المسيحي اللبناني، لأن ذلك يمنع استقامة التوازن المنشود، ويضرب ثانياً بصفاً تفكير الفئات الأخرى ويفرجه بمزيد من الشك.

ولذلك، فإن نقد الظواهر اللبنانية السائدة الآن من موقع المحبة والحرص، يندحج حيدراً ملحوظاً وتصوبياً دقيقاً في تفكير الدوائر الفاتيكانية ومساعدتها الصديقة، فلن يكون ترميم لبنان ناجحاً ومجدياً، لا بد أولاً من ترميم الوضع المسيحي اللبناني ووضعه على سكة التفكير السليم، ولا شك في أن الفاتيكان يرى ما يراه المخلصون المتحذرون من القادة المسيحيين، أو من تبقى منهم، حالة الهول التي تعتري الممارسات المسيحية في الداخل والخارج، وانقسامها بين فئة تعيش في الماضي الذي لا مرد له غير عينة الأ بالموافق السلبية المعجزة عن تقديم أي مبادرة بناته، وبين فئة مستسلمة للأحباط إلى درجة الانسحاق والانطباع المتضائل أمام الوضع الراهن، بما في ذلك من استيقاد وراء شتى الأغراب والمخالفات الذاتية.



الضيف

القضاء اللبناني يؤكد الحرص على المقومات الوطنية

رد دعوى الأمير السعودي الوليد بن طلال ضد «دار الصياد»



عصام وإلهام و يسام فريحة

إنقاذ مؤسساتها الاقتصادية العائرة. وبما أن لبنان ليس دولة كبرى في قاموس الوليد، فإننا نخاله بلقي يملطه هذا على اللبنانيين بضع استثماراته عنهم إذا لم يصنع القضاء اللبناني مشيئة.

لكن القضاء اللبناني لا يمتسحج التعسف، ولا تروق له شروط كالتسوية التي يسميها المحامون «الشروط الأساسية»، ولا تبهره المظاهر التي تغطي قوة مسلطة، ولا يلتفت إلى تهديدات جوفاء تطلق جازماً كتلك التي أطلقها الوليد في إحدى المطبوعات الصادرة في الخارج ولا يرى من السلطة سوى سلطة القانون التي وعدنا تعمي البلد فوق حمايتها لحقوق الناس.

مرة أخرى يخال القضاء إعصاب اللبنانيين، وسوف يبقى في تقديرنا مثقراً للآعجاب، مبدداً... العجب العجيب!

عندما قلنا إنه من الصعب علينا أن نتصور الملك عبد العزيز آل سعود، جد الوليد لأبي، مديراً لفندق من خمس نجوم، مثلاً، أو أن جده لأمه رياض الصلح أول رئيس لحكومة لبنان المستقل مديراً لأعمال مايسكل جاكسون فكان الوليد بن طلال رجل الأعمال قد جمع أسوأ ما في السعوديين وأساساً ما في اللبنانيين، بينما كان من المؤمل أن يجمع الأصح.

لكننا في الوقت ذاته نلهم حالة الغرور والتمسك التي تراقق عابرة المال الكثير، وخصوصاً إذا كان سهلاً ومردداً من غير هدف اجتماعي مركزي، فكانه غاية بذاته أو وسيلة لإشباع الشهوة إلى القوة والسلطة ومن هذا القبيل نلهم أسماء الوليد بن طلال في بعض تصريحاته بأن دولاً كبرى في العالم تتسابق على حمله وبه ليفتح، إلى

مجردة ومستقلة قادرة على حفظ صورة لبنان وملاحمها الديموقراطية، وعلى تأكيد الحريات العامة ضد التجاوزات المقلقة والمداخلات المنفرة.

إن ذلك يدفعنا إلى التأكيد من جهتنا، بأن فحقنا بحكم القضاء اللبناني في هذه القضية لا يعود إلى عواطف ذاتية تجاه أبناء سعيد فريحة وورثته عصام ويسام وإلهام، بل إلى الأمل الملل من دور القضاء اللبناني في تجديد وترسيخ صورة لبنان الديموقراطية الحرة المستقلة، ومصحح التشنجات العنصرية التي طرأت على صورته عندما غلب حكم القانون وحكمت شريعة الغاب.

وتنح في «الميزان»، وقبل الدعوى القضائية المثار إليها بسنوات، كان لنا رأي في عمليات الوليد بن طلال في أنحاء عديدة من العالم عبرنا عنه في زاوية «بروفيل».

جعلتها من المعالم الوطنية اللبنانية الثابتة والراسخة، ولذا، أطلق اسم سعيد فريحة على شارع لبناني تخليداً لاسمه، وأصبحت المستنيرة المجاورة لدار معروفة للقاضي والداني باسم مستنيرة الصياد.

وبما يدعو إلى الأسف والتأمل، من خلال القضية التي أحاطت بالغلاف المؤبد إلى الدعوى القضائية بين الوليد بن طلال وعائلة المحرم سعيد فريحة، أن الوضع الاقتصادي والمالي السائد في لبنان، أعطى انطباعاً خاطئاً بأن لبنان كله محطوط للبيع بالجملة والعرق، دونما اعتباراً للمقومات والواجبات اللبنانية، وخصوصاً تلك التي لها طابع معنوي أو ملامح وطنية عامة. ومن هذا المنطلق تتبدى بضع اللبنانيين المخلصين نقمهم وألمهم بالقضاء اللبناني الذي أشتهر بزمالة ملحوظة في مطالعته وأحكامه كسلطة

مدير التحرير: الطعان شكر الله حيدر

مدير الإنتاج: عماد الفرزلي كمال فرح الله

التصميم والإخراج: PROXIMA ATELIER

الضبط: هبة حيدر

ARABIC INDEPENDENT ECONOMIC JOURNAL

التوزيع في أنحاء العالم: Johnsons International Millington Road, Hayes, Middlesex UB3 4AZ

رأس بيروت، لبنان: 8٦٢٢٩٠ هاتف: ٨٦٢٢٩٠

ص.ب. ١٣/٩٦٦٠: ٨٦٢٢٩٠ هاتف: ٨٦٢٢٩٠

PROXIMA Congress House 14 Lyon Road Harrow On The Hill Middlesex HA1 2BN

٨٦٢٢٩٠ هاتف: ٨٦٢٢٩٠

٨٦٢٢٩٠ هاتف: ٨٦٢٢٩٠